الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين
وأثرها في الدعوة إلى الله

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الخامس

(مراعاة المقام وأبعاده التداولية في الفكر العربي والإسلامي)

المنعقد في ١٨ مارس ٢٠٢٣م

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

جامعة الأزهر

إعداد الدكتور

السيد أحمد محمد حسن

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ، فرع جامعة الأزهر

جمهورية مصر العربية

الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين وأثرها في الدعوة إلى الله

السيد أحمد محمد حسن
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق – فرع جامعة الأزهر .
البريد الالكتروني: ١٦١٠٠١٠٠٢٨@azhar.edu.eg

الملخص :

تناولتُ في هذه الدراسة الحديث عن: الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين وأثرها في الدعوة إلى الله وقد ذكرت الدراسة أنه من الأهمية بمكان معرفة أحوال المدعوين الموجه إليهم الخطاب الدعوي، وهم من الأركان الأساسية لعملية التبليغ ونشر الدعوة إلى الله تعالى، وبينت الدراسة أهم الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين من شمولية الخطاب الدعوي لأحوال وظروف المدعوين، وقد وضح القرآن والسنة هذه الشمولية بما يتفق مع أصناف المدعوين على اختلاف أنواعهم، حيث مراعاة الفروق الفردية ومخاطبة عقل المدعو ووجدانه، ومن الركائز أيضا مراعاة الحالة النفسية للمدعو والتي كان الأثر الكبير في تحقيق الهدف من العمل الدعوي؛ لأنها تمكن الداعية من وصف الدواء على قدر الداء، كما ذكرت الدراسة من الركائز إظهار الرحمة بالمدعوين حيث إبراز الجانب الرحماني؛ لأن فيه تأليف القلوب، وجمع الكلمة، كما وضحت الدراسة أنه من أساسيات التبليغ امتلاك القدرة في التأثير على الآخرين، من أجل تصحيح تصوراتهم وتوجهاتهم، بما يتفق مع المنهج الإسلامي الصحيح، في مختلف المجالات من حيث: العقائد، والعبادات، والمعاملات، بحيث يصبح المدعو مثالا حيا لم تدعو إليه رسالة الإسلام من عبادة الله تعالى وحده وعمارة الكون، وبذلك يسعد الفرد والمجمع معا، ويعيش الجميع في استقرار وازدهار، ومن أهم نتائج الدراسة أن هذه المراعاة تحقق الهدف من العمل الدعوي وهو التحول بالمدعو من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن وينبثق عن هذا الدفاع عن الدعوة من قبل أتباعها كما حدث مع أنبياء الله ورسله فقد كان لهم أنصار يدافعون عن دعوتهم.

الكلمات المفتاحية: الركائز، الدعوة ، الأحوال ، المدعوين ، الخطاب الدعوي.

The General Pillars in Taking into Account the Conditions of the Invitees and their Impact on the Call to Allah

El- Saied Ahmed Mohamed Hassan
Department of Islamic Advocacy and Culture at the Faculty of Theology and Advocate in Zagaziq - Al-Azhar University Department.
E-mail: Azhar1610010028@.edu.eg

:Abstract
In this study, I have discussed: the general factors in taking into account the conditions of the invitees and their impact on the call to Allah. Additionally, they are one of the fundamental pillars of the process of communicating and spreading the call to Allah Almighty. The study shows the most important general pillars in taking into account the conditions of invitees from the comprehensiveness of the invitation's advocacy communication. The Quran and Sunnah illustrated this comprehensiveness in accordance with the different types of invitees. Taking into account individual differences and addressing the invitation's mind and conscience, one of the pillars is also taking into account the psychological state of the invitation, which has had a significant impact on the achievement of the purpose of the advocacy mission because it enables the caller to prescribe the medication to the extent of the disease, as stated in the study from the pillars to show mercy to the invitees where the presentation of the compassionate side because it conciliates the hearts and unifies the purpose as the study explained.

It is essential to communicate the ability to influence others, in order to correct their perceptions and orientations, consistent with the correct Islamic approach, in various fields in terms of: Beliefs, worship and transactions, so that the so-called "real example" is not called for by the message of Islam from the worship of Allah alone .

Keywords: Pillars, Advocate, Situations, invitees, Advocating speech.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، سبحانه أرسل رسله مبشرين ومنذرين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، والصلاة والسلام على إمام الدعاة، سيدنا محمد وعلى آله والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فإن الدعوة إلى الله تعالى كانت وظيفة الأنبياء والمرسلين، عليهم السلام، من أوجب الواجبات، وأفضل القربات، وأجل الأعمال، ونحن الآن في أمس الحاجة إلى هذه الدعوة الربانية، من أجل إصلاح الحياة وإسعاد الأحياء.

ولا يقوم بتحقيق هذا الهدف العظيم إلا دعاة أهل إخلاص وبصيرة، كما أخبرنا ربنا سبحانه بقوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]

(يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ إِلَى الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، آمِرًا لَهُ أَنْ يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته وَمَسْلَكُهُ وَسُنَّتُهُ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِهَا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَقِينٍ وَبُرْهَانٍ، هُوَ وَكُلُّ مَنِ اتَّبَعَهُ، يَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَصِيرَةٍ ويقين وبرهان عقلي وشرعي)[2]، ومما تستوجبه البصيرة مراعاة أحوال المدعوين، الذين يوجه إليهم الخطاب الدعوي؛ لأنهم هم محور العملية الدعوية، فهم الأشخاص أو الفئات المستهدفة بالدعوة، والمطلوب تعريفهم بربهم، وإبلاغهم رسالة الإسلام، وتصحيح مفاهيمهم الخاطئة عن الإسلام، وبناء مفاهيم صحيحة لديهم.

---

(١) سورة يوسف الآية:(١٠٨)

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)- تحقيق: محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ -٤/٣٦٢-٣٦٣ .

وفي الواقع نجد أن المدعوين على أشكال وأصناف شتى، وكل صنف له ما يميزه عن غيره، فالناس يختلفون من حيث المعتقدات والديانات والمناهج والأفكار، ويختلفون من حيث المستويات العلمية والثقافية، وكذلك يختلفون من حيث البيئات والمهن والتخصصات، إلى غير ذلك من الأحوال، ولكل واحد من هؤلاء الخطاب الذي يناسبه، وهذا هو ما يسميه علماء الدعوة المعرفة بأحوال المدعوين وكيفية دعوتهم، والمعرفة بأحوال المدعوين مجال واسع جدا؛ لما يعتريهم من تغيرات زمانية ومكانية، ومن فئة لأخرى، ومن مستويات فكرية وثقافية ... لذا فمحاولة استقصاء هذه الأحوال في بحث واحد أمر في غاية الصعوبة.

إن النفس البشرية تحتاج دائما إلى التذكر بمبادئ الوحي الشريف وهذا لابد أن يكون مستمرا؛ حتى لا تنقطع صلة الإنسان بمنهج خالقه ﷻ من أجل ذلك كان لا بد أسس ودعائم وركائز تبين للداعية كيف يتعامل مع المدعو وهذا من خلال ظروف المدعوين.

فهذا وغيره يؤكد مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله ﷻ ومن هنا كان هذا البحث الذي جعلته بعنوان: ((الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين وأثرها في الدعوة إلى الله)) .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في عدة نقاط منها:-

أولاً: أهمية مراعاة المدعوين إذ إنها من الطرق الناجحة في الدعوة إلى الله ﷻ .

ثانياً: احتياج الداعية هذه المراعاة في دعوته لاختلاف جمهور المدعوين وكل مدعو له ظروفه الخاصة لاختلاف الطبائع والعقول والأفكار .

ثالثاً: ما يتعلق بمراعاة أحوال المدعوين من آثار مفيدة تعود بالنفع الكبير على الدعوة الإسلامية

رابعاً: تحقق مراعاة أحول المدعوين الهدف من العمل الدعوي: التحول بالمدعو من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن .

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:-

أولاً: الإسهام بهذا البحث في خدمة العمل الدعوي

ثانياً: الحاجة الملحة إلى مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله خاصة في العصر الحديث .

ثالثاً: المدعو هو رأس مال الداعية ورأس المال حتى يثمر ويزداد؛ يحتاج إلى مراعاة وأيضا الدعوة حتى تؤتي ثمارها المرجوة منها؛ تحتاج إلى مراعاة حال المدعو .

رابعاً: القصور الذي يقع فيه العديد من الدعاة مما يؤدي على النفور؛ بسبب عدم مراعاة حال المدعو .

منهج البحث:

قمت بعون الله ﷻ وتوفيقه بهذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في جوانبه كافة، وهي: المنهج الاستقرائي التحليلي[١]، ثم المنهج الاستنباطي[٢]، فقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بجمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من الأدلة، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

---

(١) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م-(صـ٩٦) بتصرف يسير.

(٢) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة السادسة- ١٤١١،١٤١٠هـ- ١٩٩١م . -(صـ٤٢).

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

أ . قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بعزو الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بعزوه مع ذكر الحكم عليه، مستعينًا بكلام الأئمة المحققين في ذلك .

ب . قمت بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى ينابيعِهِ الصافيةِ .

ج . التزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

أهداف البحث :

١- إبراز تعريف مفردات البحث الركائز – المدعو – الدعوة .
٢- بيان الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين .
٣- التعرف شمولية الخطاب الدعوي لأحوال وظروف المدعوين .
٤- بيان أثر الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين .

تساؤلات البحث:

١- ما الركائز – المدعو – الدعوة ؟
٢- ما الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين ؟
٣- ما شمولية الخطاب الدعوي لأحوال وظروف المدعوين ؟
٤- ما أثر الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين؟

خطة الدراسة: قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة الدراسة والمنهج المتبع فيه. **التمهيد**: ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث:(الركائز – المدعو – الدعوة) .

ثانيا: مشروعية مراعاة أحوال المخاطبين

ثالثا: أقسام المدعوين وأصنافهم .

المبحث الأول: الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين ويتكون من ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: شمولية الخطاب الدعوي لأحوال وظروف المدعوين .

المطلب الثاني: مراعاة الحالة النفسية للمدعو .

المطلب الثالث: إظهار الرحمة بالمدعوين .

المبحث الثاني: أثر الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سرعة الاستجابة للدعوة .

المطلب الثاني: قيام المدعو بدوره الدعوي .

المطلب الثالث: الدفاع عن الدعوة .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات .

التمهيد:

التعريف بمفردات عنوان البحث:

أولاً: تعريف الركائز في اللغة والاصطلاح:

أ- الركائز في اللغة:

الركائز في اللغة من(رَكَزَ)، وتدل على معانٍ منها:-

١- الثبوت والاستقرار، يقال: (رَكَزَ) شيئاً في شيء ركزاً: أقره وأثبته.

٢- الصوت الخفي، ومنه قوله ﷻ: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[١].

٣- كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض والمعادن، يقال: و(الركاز): ما ركزه الله تعالى في الأرض من المعادن في حالتها الطبيعية والكنز والمال المدفون قبل الإسلام.

٤- الموضع أو المكان، يقال: و(مركز) الجند: موضعهم الذي أُمروا أن يرابطوا به ويلزموه ولا يبرحوه.

٥- المنزلة والمكانة، يقال: و(مركز) الرجل: منزلته ومكانته الحسية، أو المعنوية [٢].

من خلال ما سبق يتبين: أن الركائز في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها عدة معانٍ منها: الثبوت والاستقرار، والصوت الخفي وكنوز الجاهلية المدفونة في الأرض والمعادن والموضع أو المكان، والمنزلة والمكانة.

---

(١) سورة مريم: جزء الآية (٩٨).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة- (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر محمد النجار)- دار الدعوة – (٣٦٩/١) – مادة (رَكَزَ)، ولسان العرب – محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ . – (٣٥٥/٥ ، ٣٥٦) – مادة (رَكَزَ).

ب ـ الركائز في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للركائز عن المعني اللغوي فكلاهما يدور حول الأسس والقواعد التي يقوم عليها الشيء، وقد عرفت الركائز بأنها (هي القواعد التي يقوم عليها العمل الدعوي وتحكمه وتضبطه حتى يكون سديداً)[١]، إذن فالركائز الدعوية: هي مجموعة الأسس والدعائم التي يقوم عليها العمل الدعوي؛ فتكون سبباً في استقراره ونجاحه وتحقق الهدف من العمل الدعوي وهو التحول بالمدعو من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن .

ثانيا: **تعريف المدعو في اللغة والاصطلاح**:

أ: **تعريف المدعو في اللغة**:المدعو في اللغة من دعا فالدال والعين والحرف المعتل (أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك تقول: دعوت أدعو دعاء)[٢] ، ولذلك فالمدعو اسم مفعول من الفعل دعا ، والدعاء هو النداء ، فالمدعو إذن هو المُنادى عليه .

ب: **تعريف المدعو في الاصطلاح**:

وعرف بعض الباحثين في فن الدعوة المدعو بأنه:(الإنسان أي إنسان كان)[٣]، ويعلل ذلك بعموم رسالة الإسلام وشمولها للناس كافة وهذا العموم لا يستثنى منه إنسان عاقل مهما كان جنسه أولونه أو مكانه[٤]، كما عرفه بعض

(١) ركائز منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى – د. عبد الله بن محمد المجلي – مجلة البحوث الإسلامية – مرجع سابق – (١٤٩/٨٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – تحيق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م–(٢ / ٢٧٦) .

(٣) أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة – الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ–٢٠٠١م – (ص ٣٧٣) .

(٤) المرجع السابق نفسه – (ص ٣٧٣) .

الباحثين بأنه: (من تُوجَّه إليه الدعوة وهو الإنسان مطلقا)[١]، وهذا نابع من عموم الرسالة التي جاء بها سيد الدعاة رسول الله ﷺ حيث قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٢]. فالمدعو:(هو الركن الثالث في الدعوة، فهناك داعية ومدعو وهناك شيء يدعو إليه، فالذي يدعو إليه هو دين الله ﷻ، من هو الإنسان المدعو؟ الإنسان – أيُّ إنسان كان– هو المدعو إلى الله تعالى؛ لأن الإسلام رسالة الله الخالدة، بعث الله به محمد ﷺ إلى الناس أجمعين، قال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[٣]،[٤]) .

والمراد من مراعاة حال المدعو:

ما عليه حال الإنسان من الخير أو الشر، والذي له الأثر البالغ في قبول الدعوة أو رفضها سواء ما يتعلق بالداعي أم موضوع الدعوة أم الوسيلة والأسلوب والوسيلة التي تستخدم مع حال المدعو، ويفهم من معناها التحول وعدم الاستقرار[٥]، وتمثل هذه الأحوال في مجملها ما يقوم عليه واقع المدعو في شتى جوانبه المتعلقة بطبيعته، وحاجته للدعوة، وموقفه منها، وهي جوانب لابد أن تسترعي نظر الداعية وسمعه .. وتستدعي الالتفات منه والإصغاء[٦] لما تتطلبه من مراعاة انطلاقاً من الإشفاق والرحمة بالمدعو والحرص علي هدايته .

(١) المدخل إلى علم الدعوة – ص٤١، ٤٢– مرجع سابق .
(٢) سورة سبأ الآية : ٢٨.
(٣) سورة الأعراف جزء الآية:(١٥٨) .
(٤) أصول الدعوة – المرحلة: ماجستير – مناهج جامعة المدينة العالمية – جامعة المدينة العالمية – كود المادة: GDWH5073 – (صـ: ٢١١) .
(٥) ينظر: لسان العرب – مادة حول– (٣٢٦/٦) – مرجع سابق .
(٦) المعجم الوسيط– مادة رعا–(٣٥٦/١) – مرجع سابق .

ثالثاً: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

أ- تعريف الدعوة في اللغة:

الدعوة في اللغة تطلق ويراد بها معان متعددة منها الدعاء تقول ودعاه:(صاح به واستدعاه أيضًا ودعوت الله له، وعليه أدعوه دعاءً والدعوة المرة الواحدة)[١] ودعوت فلانًا: (ناديته وصحت به، ودعاه إلى الوليمة، وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة)[٢]. والتضرع إلى الله:(الرغبة إلى الله تعالى، دعا دعاء ودعوى، والدعاءة: السبابة والنبيﷺ: داعي الله، ويطلق على المؤذن، وادعى كذا: زعم أنه له حقًا أو باطلًا)[٣] والدعوة:(المرة الواحدة من الدعاء، ودعا الرجل دعوًا ودعاء: ناداه والاسم الدعوة. ودعوت فلانًا أي: صحت به واستدعيته. والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة)[٤] .

---

(١) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)–المحقق: يوسف الشيخ محمد – الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا –الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (صـ١٠٥) مادة: "دعا".

(٢) ينظر: أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م– (٢٨٨/١) .

(٣) ينظر: القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)– تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م – (١٢٨٢/١، ١٢٨٣) .

(٤) ينظر: لسان العرب – (٢٥٨/١٤، ٢٥٩) – مرجع سابق .

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الدعوة في اللغة مشتقة من الفعل دعا، والاسم الدعوة والقائم بها يسمى داعية، وتطلق على النداء والطلب والحق، ودعوة الناس إلى الدين.

ب: تعريف الدعوة في الاصطلاح:

الدعوة من الألفاظ المشتركة: التي تطلق على الإسلام، وعلى عملية نشره بين الناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد، فمثلًا إذا قيل: هذا من رجال الدعوة إلى الله كان معنى الدعوة هنا: النشر والتبليغ، وإذا قيل: اتبعوا دعوة الله كان المراد بها: الإسلام، فالدعوة لها شقان شق تشريعي، والآخر تبليغي .

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى الإسلام هي:(الدين الذي ارتضاه الله للعالمين؛ تمكينًا لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعةً للحق والعدل فيما بينهم)[١].

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى النشر والتبليغ هي:(الحركة الإسلامية في جانبها النظري والتطبيقي)[٢].

ويمكن القول بأن الدعوة هي:(قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان)[٣].

---

(١) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية – د. محمد الراوي – (المتوفي٢٠١٧) – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ –١٩٩١م– (صـ٤٠) .

(٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها – د/ رءوف شلبي – (المتوفى١٩٩٤م) – – مطبعة الفجر الجديدة – (صـ٣٨) – بدون .

(٣) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام – د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م – (١/ ٤٠) .

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الدعوة المراد منها دعوة الناس إلى الخير والبعد عن الشر والتحول بالمدعو من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن .

ثانيا: مشروعية مراعاة أحوال المخاطبين

هل لمراعاة أحوال المخاطبين " المدعوين" سند شرعي في الكتاب والسنة؟ أجل، ومن هذه المشروعية ما يلي:

١ – بعث الله تعالى الرسل– عليهم السلام– بألسنة أقوامهم، قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[١]أي وما أرسلنا رسولا إلى أمة من الأمم من قبلك وقبل قومك إلا بلغة قومه الذين أرسلناه إليهم، ليفهمهم ما أرسل به إليهم من أمره ونهيه بسهولة ويسر، وتقوم عليهم الحجة وينقطع العذر[٢]. وهذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم، ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم[٣]، وقال ﷺ: (لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ)[٤].

٢ – أمر الله تعالى المتفقهين بإنذار أقوامهم:

ومما يدل على أهمية معرفة أحوال المدعوين ومراعاتها أثناء دعوتهم إلى الله تعالى، أن الله ﷻ أمر المتفقهين في الدين بإنذار أقوامهم بعد الرجوع إليهم، قال ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي

(١) سورة إبراهيم الآية:(٤) .

(٢) تفسير المراغي– المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م –(١٢٦/١٣) .

(٣) تفسير ابن كثير:(٤١٠/٤) – مرجع سابق .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند الأنصار – رضي الله عنهم – حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، ح (٢١٨٠٨) .

ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾[1]

وفى الآية إشارة إلى وجوب التفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه بالمقدار الذي تصلح به حالهم فلا يجهلون الأحكام الدينية العامة التي يجب على كل مؤمن أن يتعرفها، والناصبون أنفسهم لهذا التفقه على هذا القصد لهم عند الله من سامى المراتب ما لا يقل في الدرجة عن المجاهد بالمال والنفس في سبيل إعلاء كلمة الله والذود عن الدين والملة، بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع واجبا عينيا على كل شخص[2] .

ولعل من الحكمة، أيضا، أمر المتفقهين بإنذار أقوامهم بعد الرجوع إليهم أنهم أعرف بأحوال قومهم من غيرهم، ومن أكثر الناس خبرة بظروفهم وما يتناسب معهم.

ثالثا: أقسام المدعوين وأصنافهم

في واقع الأمر الناس على مذاهب شتى، وتوجهات مختلفة؛ لذا يجب على الداعي أن يكون على دراية بتصنيف الناس ومراتبهم؛ لأجل أن يصل بهم إلى الله تعالى من باب القناعة والحب، وأن يعطي كل صنف قدره وحاجته.

أولا: تقسيم القرآن الكريم للمدعوين:

أ- مدعوين نعتهم القرآن بأوصاف حسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[3] .

وهنا ثلاثة أصناف، هم الذين وصفهم الله تعالى: (ونعتهم وهم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال أوامره وترك نواهيه وزواجره غير صراط المغضوب عليهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط

(١) سورة التوبة الآية:(١٢٢)
(٢) تفسير المراغي:٤٨/١١- مرجع سابق .
(٣) سورة الفاتحة الآيتان:(٦، ٧) .

الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق)[1]، وهؤلاء هم: المؤمنون، اليهود، النصارى.

ب – ومنهم المنافقون، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2] .

ج – ومنهم المشركون، قال تعالى:﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[3] .

د – وهناك تقسيم خاص بالمؤمنين، كما قال ربنا ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[4]

ثانيا: تقسيم لبعض العلماء:

القسم الأول: المنتفعون بالدعوة، وهم نوعان:

النوع الأول: ذو القلب الواعي الزَّكيِّ الذي يكتفي بهدايته بأدنى تنبيه، ولا يحتاجُ أن يَسْتَجْلِبَ قلبَه ويُحْضِرَه ويجمعه من مواضع شَتاته، فإذا جاءه الهدى سارع قلبُه إلى قبوله، وهذه حالُ أكمل الخلق استجابةً لدعوة الرسل، كما هي حالُ الصِّدِّيق الأكبر ﷺ .

والنوع الثاني: من ليس له هذا الاستعدادُ والقبول؛ فإذا وردَ عليه الهدى أصغى إليه بسمعه، وأحضرَ قلبَه وجَمَعَ فكرتَه عليه، وعلم صحَّته وحُسْنَه بنظره واستدلاله، وهذه طريقةُ أكثر المستجيبين، ولهم نُوِّعَ ضربُ الأمثال، وإقامةُ الحُجَج، وذكْرُ المعارضات والأجوبة عنها، والأوَّلون: هَم الذين يُدْعَوْنَ بالحكمة،

(١) تفسير ابن كثير: ١/٥٤– مرجع سابق .
(٢) سورة البقرة الآية:(٨) .
(٣) سورة البقرة الآية:(١٠٥) .
(٤) سورة فاطر الآية:(٣٢) .

وهؤلاء: يُدْعَوْنَ بالموعظة الحسنة. فهؤلاء نوعا المُستجيبين(١).

أما القسم الثاني: فهم المعارضون للحق: وهم نوعان أيضا: نوعٌ يُدْعَوْنَ بالمجادلة بالتي هي أحسن، فإن استجابوا، وإلا فهم النوع الثاني: وإلا فالمُجَالَدة؛ فهؤلاء لا بدَّ لهم من جدالٍ أو جلاد(٢).

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ – ٧٥١ هـ) – تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله – مُحَمَّدْ أَجْمَل الإصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير– دار عالم الفوائد، مكة المكرمة – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ ١/٤٩٠ .

(٢) ينظر: المرجع السابق– ١/٤٩١

المبحث الأول: الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين

ويتكون من ثلاثة مطالب

المطلب الأول: شمولية الخطاب الدعوي لأحوال وظروف المدعوين .

الشمولية من أهم خصائص الخطاب الدعوي فهي من كمال الدين الذي بينه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(٢) .

(فليست تنزل بأحد من أهل الأديان نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدي فيها)(٣) .

كما بينت السنة النبوية هذه الشمولية فلم تترك شاردة ولا واردة إلا وهناك موقف أو رأي من سيدنا رسول الله ﷺ فرسول الله ﷺ الذي وقف في المحراب يعلم الناس الصلاة وقال لهم: (صلوا كما رأيتموني أصلي)(٤) .

هو الذي أدى مناسك الحج وعلمها للصحابة الكرامﷺ فقال لهم:(لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)(٥)، فهو ﷺ كان يراعي

---

(١) سورة المائدة الآية:(٣) .

(٢) سورة النحل جزء الآية:(٨٩) .

(٣) الرسالة – الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) – تحقيق: أحمد شاكر – مكتبه الحلبي، مصر – الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م – (ص٦٢) .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الآذان – باب: باب الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة– (١٢٨/١) – حديث رقم: (٦٣١) .

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الحج – باب: باب استحباب رمي جمرة =

أحوال المدعوين في وعظه فقد قال عبد الله بن مسعود ﷺ كان النبي ﷺ (يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا)[١] .

وكان الصحابة الكرام ﷺ لديهم فقه مراعاة أحوال المدعوين يدل على ذلك قول عبد الله بن مسعود ﷺ(حدث الناس ما حدجوك بأسماعهم، ورموك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة فأمسك)[٢] .

فمراعاة أحوال المدعوين كان يراعيها النبي ﷺ فقد كان له ﷺ وقفة مع الثلاثة الذين ألزموا أنفسهم بما لم تأتي بها الدعوة من إحياء الليل كله بالصلاة، أو المواصلة في الصيام دون انقطاع، أو العزوف عن الزواج كما جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ، قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»)[٣] .

=العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله ﷺ«لتأخذوا مناسككم» – (٩٤٣/٢) – حديث رقم: (١٢٩٧) .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا» – (٢٥/١) – حديث رقم: (٦٨) .

(٢) نثر الدر في المحاضرات – منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ) – تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ – دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م – (٢/ ٥٠) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب النكاح– باب: الترغيب في النكاح– (٢/٧) – حديث رقم: (٥٠٦٣) .

ولولا هذا الخطاب الدعوي بكل أنواعه ومناسباته لذهب الدين من قلوب المسلمين فإنه(ما قام دين من الأديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة، وما تداعت أركانُ مِلَّة بعد قيامها، ولا درست رسومُ طريقة بعد ارتفاع أعلامها، ولا تلاشت نزعة من النزعات بعد إحكامها إلا بترك الدعوة فالدعوة حياة كل أمر عام تدعى إليه الأمم والشعوب سواء كان ذلك الأمر حقا أم باطلا)[١].

وقد قام العلماء بوضع ركائز لمراعاة ظروف وأحوال المدعوين وما يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية الآمرة بالمعروف النهاية عن المنكر وهي كثيرة منها ما يلي:

١- (العلم بحال من توجه إليهم الدعوة في شئونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم، أو ما يعبر عنه في عرف العصر بحالتهم الاجتماعية .

٢- علم تقويم البلدان ليعد الدعاة لكل بلاد منها عدتها إذا أرادوا السفر إليها .

٣- العلم بلغات الأمم التي تراد دعوتها .

٤- العلم بالفنون والعلوم المتداولة في الأمم التي توجه إليها الدعوة ولو بقدر .

٥- ما يفهم به الدعاة ما يورد على الدين من شبهات تلك العلوم، والجواب عنها بما يليق بمعارف المخاطبين بالدعوة.

٦- معرفة الملل والنحل ومذاهب الأمم فيها ليتيسر للدعاة بيان ما فيها من الباطل، فإن من لم يتبين له بطلان ما هو عليه لا يلتفت إلى الحق الذي عليه غيره وإن دعاه إليه)[٢] .

٧- تنجح الدعوة إلى الله، بعدة أمور لا بدَّ أن يراعيَها الداعي ويعمل على

---

(١) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة–الشيخ علي محفوظ– (المتوفى١٩٤٢م) – دار الاعتصام – القاهرة – الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م – ص ١٤بق .

(٢) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٠ م (٤/ ٣٦) – باختصار .

تحقيقها، وأهمُّها :

١- الفهم الدقيق.٢- الإيمان العميق.٣- الحبُّ الوثيق .٤- الوَعْيُ الكامل.٥- العملُ المُتَواصِل)[١].

فمراعاة أحوال المدعوين في الدعوة مستمر عبر العصور، ومن ركائز شمولية الخطاب الدعوي لأحوال وظروف المدعوين ما يلي:

(أ) مراعاة الفروق الفردية:

إن الداعية إلى الله العالم العامل يعيش قضايا عصره، ويعرف أحوال المدعوين وظروفهم إذ لا بد في خطاب البشر لكي يكون خطاباً ناجحاً (من مراعاة طبيعة البشر العامة فيهم أولا، ومراعاة الخصائص الجنسية والعرقية ثانياً، ثم مراعاة الفروق الفردية في النهاية، إن عقلية الإنسان هي نتاج تشكله عوامل كثيرة تختلف من شعب لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن فرد لفرد)[٢]، ومن المعلوم (أن الناس يختلفون في قدراتهم الاستيعابية إما بسبب خلفيتهم الثقافية أو الاجتماعية، أو التعليمية أو بسبب تفاوت أعمارهم واهتماماتهم، فكل هذه الأشياء تجعل الفروق الفردية بين الناس شيئاً ملموساً ومحسوساً)[٣] .

والناظر في سنة النبي ﷺ يجد أنه ﷺ سيد الناس في هذا المقام وفي كل مقام، فقد كان ﷺ أعلم الناس بالمدعوين ويظهر ذلك جليا من إجابات النبي ﷺ، فقد كان ﷺ يسئل دائما يا رسول الله أوصنا»، فكان ﷺ يجيب كل سائل بحسب ظروفه مراعيا بذلك حاله وما يصلح أمره .

---

(١) الخلاصة في فقه الدعوة- علي بن نايف الشحود – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩ م – ((ماليزيا)) – (صـ: ٥٦) .

(٢) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة – الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – الطبعة: السنة التاسعة – العدد الرابع – ربيع أول ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م – بدون – (صـ: ١٢٠).

(٣) أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين – د. حصة بنت عبد الكريم الزيد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة(صـ: ٤١) .

ومن ذلك قول أبو ذر ﷺ: يا رسول الله، أوصِني، أجابه ﷺ: (اتقِ الله حيثما كنتَ، وأتْبِع السيِّئةَ الحسنة تمحُها، وخالِقْ الناسَ بخلُقٍ حسن)[١].

وحين سأله سليم بن جابر الهجيمي ﷺ[٢] السؤال نفسه قال:(عليك باتقاء الله، ولا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، وتُكلم أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، ولا يحبها الله، وإن امرؤ عيَّرك بشيء يعلمُه فيك، فلا تعيِّرْه بشيء تعلمُه منه، دعه يكون وبالُه عليه، وأجرهُ لك، ولا تسبَّنَّ شيئاً)[٣].

وأما أبو هريرة ﷺ فقال لسيدنا رسول الله ﷺ:(أوْصِني بشيءٍ، ولا تُكْثِر عليَّ لَعَلّي أَعيهِ فقال : «لا تَغْضَبْ»، فردَّد ذلك مِراراً ، كلُّ ذلك يقول: «لا تَغْضَبْ»)[٤].

ولما جاءه ﷺ رجلٌ يريد سفراً، فقال : يا رسول الله أوصني، فقال له:(أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شَرَف)[٥] .

---

(١) أخرجه الإمام في أحمد مسنده – مسند الأنصار– حديث أبي ذر الغفاري ﷺ– (٣٥/٢٨٤) – حديث:(٢١٣٥٤) – وقال المحقق: حسن لغيره .

(٢) سليم بن جابر الهجيمي، له صحبة، وقد قيل: جابر بن سليم، عداده في أهل البصرة– الثقات لابن حبان – أبو حاتم بن حبان (٣٥٤هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م (ص: ٢٩٦)

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه– باب الجار– فصل من البر والإحسان – (٢٧٩/٢) – حديث: رقم (٥٢١) – وقال المحقق: حديث صحيح .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب: الأدب – باب: الحذر من الغضب – (٢٨/٨) –حديث رقم: (٦١١٦).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة– مسند أبي هريرة ﷺ– (٦٢/١٤) – حديث:(٨٣١٠) – وقال المحقق: إسناده حسن .

وأما أم سُليم –رضي الله عنها– فقالت: يا رسول الله أوصني، فأجابها:(اهجري المعاصي، فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض، فإنها أفضل الجهاد، وأكثري ذكر الله فإنك لا تأتين اللهَ بشيء أحبَّ إليه من كثرة ذكره)[١].

وقد أرشد النبي ﷺ إلى مراعاة الفروق الفردية بين المدعوين عند حديثه عن طبائع وسجايا أهل اليمن فقال:(أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم)[٢]، وفي هذا الحديث تنبيه لمراعاة أحوال المدعوين .

ومن مراعاة الفروق الفردية أنه ﷺ كان يجيب بالجوابين للسؤال الواحد؛ لأن ما يصلح لهذا قد لا يصلح لذاك، ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما–(أن شاباً سأل رسول الله ﷺ: أُقَبِّل وأنا صائم؟ فأجابه ﷺ: «لا»، فجاء شيخ فقال: أُقَبِّل وأنا صائم؟ قال: «نعم»، قال عبد الله: فنظر بعضنا إلى بعض، فقال ﷺ: «قد علمتُ لم نظر بعضكم إلى بعض، إن الشيخ يملك نفسه») [٣].

من خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

١– الدعاة إلى الله ﷻ يحملون أمانة الدعوة بعد سيدنا رسول الله ﷺ فحري بهم السير على المنهج النبوي في مراعاة الفروق الفردية .

٢– الداعية إلى الله يعالج علل المدعو، وهو في ذلك مقدرا ظروفه وفروقه الفردية، فالداعية كالطبيب يصف الدواء على قدر الداء .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط – (٢١/٧) حديث رقم: (٦٧٣٥)– وقال المحقق: حديث ضعيف .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب: المغازي – باب: قدوم الأشعريين وأهل اليمن – (١٧٣/٥) –حديث رقم: (٤٣٨٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – (٣٥١/١١) – حديث رقم: (٦٧٣٩)– وقال المحقق: حديث حسن .

٣- الواجب الدعوي يستلزم من الدعاة مراعاة وتقدير الفروق الفردية بين المدعوين حتى يتحقق الهدف من العمل الدعوي، وهو التحول بالمدعو من سيئ إلى حسن من حسن إلى أحسن.

٤- الفروق الفردية واقع بين البشر حيث تتفاوت عقولهم وطبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم لذا يجب على الدعاة مراعاتها في العمل الدعوي .

(ب) مخاطبة عقل الإنسان ووجدانه:

بتقليب النظر في هذا الكون الفسيح نجد جودة الباري ﷻ في إحكام صنعته في كل شيء فقد خلق كل شيء بميزان واتقان وإحكام قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[١]، ومن رحمة الله ﷻ وكرمه بالإنسان أنه فضله على سائر المخلوقات بالعقل، والعقل جوهر خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب، وهذا العقل نعمة من الرحمن على الإنسان يتفوق به على كل شيء حتى الملائكة حيث ركب الله ﷻ في الملائكة العقل دون الشهوة وركب في البهائم الشهوة دون العقل وركب في الإنسان كليهما، فإذا ما ارتقى الإنسان بعقله على شهوته فهو عند الله أفضل من الملائكة وإذا ما سيطرت على الإنسان شهوته على عقله فهو عند الله أشر من البهائم، لأن: (العقل هو أداة الإدراك، والفهم، والنظر، والتلقي، والتمييز، والموازنة، وهو وسيلة الإنسان لأداء مسؤولية الوجود والفعل في عالم الغيب والشهادة)[٢] .

ووهب الله ﷻ للإنسان القلب الذي يدرك مالا يدركه بشيء من الحواس، كالخوف، والحزن، والفرح، والرغبة، والرهبة، فالقلب هو الخاطر الذي هو مكان الألم مكان الأمل مكان الفرح مكان السرور مكان الهم مكان الغم، وقد جاءت هذه المخاطبة ملحوظة في قول الله ﷻ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ

(١) القمر الآية:(٤٩) .

(٢) أزمة العقل المسلم – عبد الحميد أحمد –أبوسليمان – الدار السعودية – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ (صـ١١٦) .

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[1]، ففي هذه الآية (جمع بين خطاب العقل، ومناجاة القلب. ففي قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ﴾ وقوله: ﴿ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ محاكاة عقلية.. وقضية فكرية.. فإذا لم يكن يستطيع ذلك إلا الله، فلِمَ اللجوء إلى غيره..؟!؟ فهل لكم عقول تفكر؟ أو قلوب تعقل..؟! أيكون مع هذا الإله العظيم، الذي هو على كل شيء قدير، آلهة ضعفاء، يردّون ما أخذ الله منكم، أو يجيبونكم إن لم يجبكم الله؟!؟، ومن خلال هذا الطرح العقلاني، يسوق الله ذلك بأسلوب عاطفي، يناجي به القلوب، ويحرك به الوجدان، فَذِكْر الله في خطابه (المضطر)، و(كشف السوء)، و(الدعاء) فيه مخاطبة للأفئدة، ومناجاة للعاطفة، لأن الاضطرار، وكشف الضرر، تتأثر بها القلوب، ويستفيض لها الوجدان)[2] .

كما جاءت السنة النبوية جامعة في خطابها بين العقل والقلب، ومن ذلك ما جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه التقوى ها هنا التقوى ها هنا يشير إلى صدره ثلاثا حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) [3] .

ففي هذا الحديث (أنَّ التقوى إنما تحصل بما يقع في القلب من خشية الله ومراقبته)[4]، اشتمل هذا الحديث على العديد من القيم الأخلاقية والتشريعية التي تجمع بين خطاب العقل القلب معا ومنها:

---

(١) النمل الآية:(٦٢) .

(٢) ينظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر– عدنان بن محمد آل عرعور– الناشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م – (صـ: ٢٩٨) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب البر والصلة والأدب – باب تحريم الظلم– (١٩٩٦/٤) – حديث (٣٥٨٠) .

(٤) تطريز رياض الصالحين– فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي

(١- يحث الحديث الشريف على نشر المحبة ونشر الأمن والسلام بين الناس جميعًا.

٢- حرم الإسلام القطيعة والخصومة مما يعكر صفو القلب.

٣- وحرم التدابر والتفرق؛ فإنه يمزق الأمة، وتقطع التواصل بينها.

٤- وحرم التباغض الذي يشيع البغضاء بين الناس؛ فيقضي على التعاون على البر والتقوى.

٥- وحرم التحاسد، الذي يحمل الحاسد على الحقد، وتمني زوال النعم والخير عن الغير، وإيثار نفسه به أنانية وتفانيًا في حب ذاته.

٦- لا يجوز أن يهجر المسلم أخاه أكثر من ثلاثة أيام، فإن الخصومة تمزق وحدة الأخوة الإسلامية.

٧- يعتمد الحديث الشريف على الوحدة الفنية في تناسب الألفاظ والأساليب والصور مع المعاني، فتقوم على الوحدة العضوية بين القيم الخلقية والفنية في الحديث الشريف.

٨- بالإضافة إلى ما ذكر من القيم في التصوير النبوي للحديث الشريف) [١].

من خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

١- حرص الخطاب الدعوي على أن يخاطب عقل الإنسان ووجدانه؛ لأن العقل أداة الإدراك والقلب أداة الشعور .

٢- الموازنة في خطاب العقل والقلب فلا يهتم الداعية بجانب ويهمل الجانب الآخر .

النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد – دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م(صـ: ١٧٨) .

(١) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف – علي علي صبح – المكتبة الأزهرية للتراث – الطبعة: الأولى: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م – (ص: ١٥٩) .

٣- القلب نور الفطرة فإذا ترك القلب بدون تذكر أصابته قسوة وتبلد بل يحدث فيه عتمة وظلمة فلابد من تعهده بالتذكر من حين لآخر حتى يخشع ويشف، ويرق وهذا هو دور الدعاة إلى الله ﷻ فمن أعظم توفيق الله للداعية؛ أن يتوجه لإصلاح شأن المدعوين، ومعالجة أمراض قلوبهم، بوضع دواء لكل داء.

المطلب الثاني: مراعاة الحالة النفسية للمدعو:

إن للإنسان دوافع روحية ونفسية لا ترتبط بسد حاجاته البدنية(كالدوافع الفيسولوجية، ولا تتعلق بحفظ الذات وبقاء النوع، وإنما هي تسد حاجات نفسية وروحية وهي حاجات أساسية أيضا للإنسان لأن إشباعها يحقق له الحياة الآمنة المطمئنة السعيدة، وإذا حرم من إشباعها حرم من نعمة الشعور بالأمن النفسي، وانتابه القلق وأحاط به الشقاء، ومن بين الدوافع النفسية والروحية الهامة في حياة الإنسان دافع التدين)[١]؛ ولذلك كانت مراعاة الحالة النفسية للمدعو من أهم ركائز الدعوة الإسلامية كما يظهر ذلك جليا(في جميع خطب الرسولﷺ،وذلك تلافيا لما يعرف بالتشويش السيكولوجي في الدراسات الاتصالية، ففي حين أن التشويش الآلي يحدث في الوسيلة، والدلالي يحدث في مضمون الرسالة؛ فإن التشويش السيكولوجي يحدث في إطار القائم بالاتصال، والمستقبل للرسالة، أي في البعد الإنساني)[٢].

وتمثل العوامل النفسية أثناء صياغة الرسالة أو استقبالها؛ ولذا فإن الرسالة الفعالة (هي القادرة على تغيير الوظائف النفسية؛ بحيث يستجيبون بوضوح، ويسلكون السلوك المرغوب فيه من قبل القائم بالاتصال؛ لأن أساس الإقناع الفعال يكمن في تعديل البنية النفسية الداخلية للأفراد؛ بحيث تقودهم إلى الاستجابة والاتجاه إلي السلوك المرغوب فيه.

---

(١) المدخل إلى علم النفس: عبد الرحمن عدس وتوفيق عز الدين- الطبعة الثالثة- عمان – دار الكتاب الأردني –الأردن – ١٩٩٣- ص ٢٦٠ – ص ١٣٣- ص ٢٤٥.

(٢) ينظر: مدخل في علم الاجتماع الإعلامي- انشراح الشال-مكتبة نهضة الشرق – صـ: ٥٤- بدون .

وفي إطار هذه الأصول التي يؤكدها هدي النبي ﷺ في الاتصال، توصلت التجارب الإنسانية إلى فاعليتها في عملية الإقناع بالأفكار، فإنه ينبغي عند التخطيط للاتصال الناجح مراعاة أن يحدد المرسل أو المصدر هدفه من الاتصال؛ لأن تحديد الهدف يعني تحديد الوقت والجمهور المتلقي والمكان والزمان ومحتوى الرسالة وشكلها وأسلوب صياغتها، ثم يجب عليه أن يضع نفسه مكان المتلقي حتى يتمكن من مخاطبته وإشباع حاجاته المادية والمعنوية في إطار الالتزام بشرع الله والسنن والآيات التي تحكم الحياة الاجتماعية وتحكم عليها؛ حتى يتسنى له أن يقيم علاقات اتصالية ناجحة وفعالة مع الجمهور المتلقي الذي يتعرض له أو يتلقى رسائله، كما يجب على المصدر أن يركز على الخبرات المشتركة بينه وبين المتلقي، ويتجنب البدء بنقاط الاختلاف، وأن يكون على خبرة واسعة بالظرف الاتصالي وبيئة الاتصال الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية المرتبطة بالإطار الاجتماعي العام للمجتمع)[1].

والناظر في سنة النبي ﷺ يجد أنه ﷺ كان سيد الناس في هذا المقام وفي كل مقام فقد كان يراعي الحالة النفسية للمدعو حيث كان يصف العلاج الذي يتناسب مع كل حالة: ومن ذلك ما وضحه سيدنا رسول اللهﷺ، وهو يعطى لكل واحد علاجه الذى يسير عليه، ففي صحيح البخاري أن أبا ذر لما أسلم أمره رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه فقال له: (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري)[2]. أي: أمره رسول الله ﷺ أن يمكث في أهله، ولا يهاجر الآن، حتى ينتصر الرسولﷺ، ويتمكّن في الأرض، وذلك تقديراً لظرفه الخاص، إذ لم يكن

(١) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ- سعيد بن علي ثابت – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى- ١٤١٧هـ – (ص ١٦٠) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب مناقب الأنصار – باب: إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ (٤٧/٥) – حديث: (٣٨٦١).

أبو ذر من أهل مكة، ولم يكن له ناصر منهم، فيؤذونه أذى كبيرًا، فطلب منه رسول الله ﷺ ذلك .

فقد كان النبي ﷺ يدرك الحالة النفسية عند المدعو ويلمح ذلك من حديثه الشريف الذي يجب التأمل لما فيه من الحكمة في مخاطبة المدعو بما يتناسب مع نفسيته.

فقد جاء شاب إلى النبي ﷺ فقال:(ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه، فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: " أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" قال: " أفتحبه لابنتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال " أفتحبه لأختك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم" قال: "أفتحبه لعمتك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لعماتهم" قال: "أفتحبه لخالتك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: " ولا الناس يحبونه لخالاتهم "قال: فوضع يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحَصِّن فَرْجَه" قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[1].

فهذا الحديث النبوي: "يمثل رؤية نبوية دعوية تراعي أحوال الناس واتجاهاتهم؛ فالنبي ﷺ هنا لم يستعمل التوجيه القرآني المحرم للزنا، بل تجاوز النص ظرفياً؛ لأن النص يمثل صورة نمطية عنده منبثقة من أحكام الإسلام، بل تعداه إلى أن يلج العاطفة عنده من خلال ذلك الإسقاط المتميز"[2].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده–مسند تتمة مسند الأنصار – مسند حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي –(٣٦/٥٤٥)–حديث (٢٢٢١١) –وقال المحقق إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) نماذج من مناهج دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام صور وعبر – د. وجيه زكريا عمران (صـ٣٢) – بدون.

(لقد أدرك رسول الله ﷺ حالته الخاصة، فلقد كان يتصارع في نفس الشاب شهوة عارمة، وإيمان صادق، ولم ير الشاب وقتئذ حلاً لهذا الصراع، وفضاً لهذا النزاع إلا إذناً مؤقتاً من النبي ﷺ يتجاوز به حدود الشرع مؤقتاً، ثم يرجع إلى إيمانه، فتقدم إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا بكل صراحة، وأدرك النبي ﷺ حال الشاب، فلم يتوجه إليه بموعظة إيمانية فضلاً عن أن يعنفه، أو يوبخه، أو يطرده؛ لأن الشاب كان ممتلئاً إيماناً ولولا ذلك لزنى دون إذن النبي ﷺ وعلمه، وما دفعه إلى الاستئذان إلا الإيمان؛ فراح النبي ﷺ يذكره بما في هذا العمل من مفسدة أخلاقية عظيمة تستبشعها الفطر السليمة، وتستقبحها النفوس العفيفة، حتى ولو أذن له بذلك إذ إن المسألة ليست مسألة حرام فحسب، بل فيها مفاسد أخرى، فكأن النبي ﷺ يقول له: إذا استأذنت لك من الله، فكيف نحصل على الإذن من آباء المزني بهن، وإخوانهن، وأعمامهن، وأخوالهن، وإذا أذنت لك بالزنى بقريبات هؤلاء، فهل ترضى أن آذن لهم فيزنوا بقريباتك؟!، ولما بدأ الشاب يشعر أن لا مجال للإذن، ولا سماح بالإثم؛ سارع رسول الله ﷺ إلى تثبيته بدعاء يثلج الصدور، ويطمئن القلوب، ويهدئ النفوس اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه)[1].

من خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

١- إن مراعاة الحالة النفسية للمدعو من أهم ركائز التي جاءت بها الدعوة الإسلامية .

٢-إن مراعاة الحالة النفسية للمدعو تحقق الهدف من العمل الدعوي؛ ؟لأنها تمكن الداعية من الداء فيصف العلاج المناسب للمدعو .

٣- إن من الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الداعية، إدراكُ ما عليه المدعوين من حالة نفسية، أو ظرف طارئ كما كان يفعل النبي ﷺ .

(١) دراسات في منهج الدعوة إلى الله تعالى – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا – مطبعة الصواف – بدون– (صـ١٠٦).

المطلب الثالث: إظهار الرحمة بالمدعوين .

إظهار الرحمة بالمدعوين من أهم الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين التي دعت إليها الدعوة الإسلامية وكانت هذه الرحمة من أهم مميزات قائد الدعوة سيدنا رسول اللهﷺ فقد كان سيد الناس في هذا المقام وفي كل مقام حيث كان رحيما ودودا لطيفا بأمته قال الله ﷻ في حقه﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، والدعية هو رسولُ رسولِ الله ﷺ لذلك لا بُدّ أنْ يَكونَ (ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس، وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام؛ لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى، إنَّه يحب لهم ما يحب لنفسه، وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى)[2] .

وبهذه الرحمة والحرص على المدعو رُسم المنهج الدعوي، فقد رسم النبيﷺ (المنهج قولا وعملا)[3]، فالرحمة في الدعوة إلى الله تعالى مبدأٌ شرعيّ.

وقد جاءت السنة النبوية المطهرة حافلة بالنماذج الكثيرة التي تدل على الرحمة بالمدعو وهي أكثر من أن تحصى، ومن أهمها لما أعرض قوم سيدنا رسول الله ﷺ على دعوته وأنزلوا به شتى أنواع الإيذاء البدني والنفسي، وأرسل الله ﷻ إليه ملكا يستأذنه في استئصال هؤلاء المضطهدين كما رواه الإمام مسلم – رحمه الله– عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[4] وهذا رحمة منه بهم ﷺ، وجاء أيضا عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله – ﷺ إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ

(١) سورة التوبة الآية:(١٢٨) .
(٢) أصول الدعوة (ص: ٣٥٦) – مرجع سابق .
(٣) المرجع السابق نفسه – (١١/ ٦٠) .
(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين – (١١٥/٤) – حديث رقم (٣٢٣١) .

[١]، قال: قال رسول الله – ﷺ:((لا تزرموه[٢]، دعوه))، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن)، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنّه[٣]عليه[٤] .

فقد كان ﷺ من أشد الناس رحمة بالمدعو يدل على ذلك عند توزيع رسول الله ﷺ الغنائم، قال له رجل يقال له: ذو الخويصرة: يا رسول الله اعدل – وفي رواية اتق الله – فقال رسول الله – ﷺ:(ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل)[٥].

وشد أعرابي جبة سيدنا رسول الله ﷺ حتى أثرت حاشيتها في عنقه، طالباً وفاء دينه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء)[٦]، وقد كان رسول الله ﷺ بهذه التصرفات الخلقية العظيمة يعطي دروساً وفوائد دعوية وتربوية في إظهار الرحمة بالمدعو .

---

(١) مه: كلمة زجر، وهو اسم مبني على السكون، معناه: اسكت. وقيل: أصلها: ما هذا؟ انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢٣/ ١٩٣ .

(٢) لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله. والإزرام: القطع. انظر: المرجع السابق، ٣/ ١٩٠.

(٣) شنه: أي صبه عليه. انظر: المرجع السابق، ٣/ ١٩٣.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الطهارة– باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، برقم ٢٨٦.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب: الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم – (٧٤٤/٢) – حديث(١٠٦٤) .

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب اللباس – باب البرودة والحبرة والشملة – (١٤٦/٧) – حديث (٥٨٠٩) .

بلغت رحمته بالأطفال ﷺ فقد كانت الأَمَة تأخذ بيده بالمدينة فيطاوعها، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: (إن كانت الأمَة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنطلق به في حاجتها)[١]، فإن شئت أن يكون طبيباً رأيته طبيباً، وإن شئت أن تراه مصلحاً بين الناس كان مصلحاً، وإن شئت أن تجده بائعاً وشارياً كان كذلك.

وزار ﷺ صاحباً له وكان في البيت غلام، قد حبس طيراً له في قفص فمات، فحزن عليه، فقال له الرسول ﷺ مداعباً ومواسياً: (يا أبا عُمير.. ما فعل النُغَيْر ؟!؟) [٢].

فكان صنيع الداعية مع المدعو (وهذا الصنيع ما ألطفه، وإلى هذا التصرف ما أبدعه.. سيدُ الخلق.. وسيدُ الرسل.. وسلطانُ الدولة يداعب صبياً.. ويواسي ولداً.. في ماذا؟!.. في عصفور فقده.. فما أحرى العلماء والدعاة إلى مثل هذا الخلق)[٣].

وجاءه – مرة – رجل ليشكو له انطلاق بطن أخيه، فأمره أن يسقيه عسلاً...، فعن أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: (اسقه عسلا)، ثم أتى الثانية، فقال: (اسقه عسلا)، ثم أتى الثالثة فقال: (اسقه عسلا)، ثم أتاه فقال: قد فعلت؟ فقال: (صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا) فسقاه فبرأ.[٤]

(١) أخرجه الأمام أحمد في مسنده– مسند المكثرين من الصحابة – مسند أنس بن مالك رضي الله عنه– (٩/١٩)– حديث (١١٩٤١) –وقال المحقق إسناده صحيح علي شرط الشيخين .

(٢) أخرجه الأمام البخاري في صحيحه –كتاب الأدب– باب الانبساط إلي الناس–(٣٠/٨) – حديث (٦١٢٩).

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر (ص: ١٢٣) – مرجع سابق .

(٤) أخرجه الأمام البخاري في صحيحه –كتاب الطب– باب الدواء بالعسل–(١٢٣/٧) – حديث (٥٦٨٤)

وهذا التواضع الجم منه ﷺ، والمخالطة تدل على إظهار الرحمة بالمدعو فقد وجه لحضرته ﷺ سؤلا عن مرض فيه نوع من الحياء لاخبار الناس به ومداعبته للغلام الصغير وزيارته للخادم ومشيه مع الجارية كل هذا وغيره إن دل فإنما يدل دلالاة قطعية على إظهار الرحمة بالمدعو وهذا دأبه ﷺ كما أدبه الله بذلك قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1].

ولقد راعى الصحابة الكرامﷺهذه الرحمة في دعوتهم فقد روى ابن الجوزي – رحمه الله– قال: (مر أبو الدرداء ﷺ على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله ﷻ الذي عافاكم. قالوا أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي)[2].

لذلك يجب على الداعية أن يكون متنبهاً إلى هذا الأمر مع المدعو، منضبطاً في ألفاظه، متوازناً في تصرفاته، وأن يكون حذراً، من أن يتصرف تصرفاً يعيق دعوته، أو يتلفظ بألفاظ يستغلها المترصدون، ليجعلوا منها حديث المجالس، ووسيلة للتنفير من الداعية، وهم عن سبيل الله يصدون، وهم يشعرون أو لا يشعرون.. (ولا شك أن هذا يؤثر على شخصية الداعية وعطائه، ويعرقل مسيرة دعوته، فخطأ الداعية مضاعف، وتصرفاته مشاعة، وكلماته مذاعة، ووعظ رسول الله أصحابه مرة، فرهبهم وخوفهم، فأمره الله أن يعود إليهم ويرغبهم)[3].

---

(١) سورة الحجر الآية:(٨٨) .

(٢) صفة الصفوة – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – المحقق: أحمد بن علي – دار الحديث، القاهرة، مصر – الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠-(١/٦٤٠) .

(٣) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) – حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع – الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م (٢٥٤) .

من خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

١- إظهار الرحمة بالمدعوين من أهم الركائز العامة التي جاءت بها الدعوة الإسلامية .

٢-دعت نصوص القرآن والسنة إلى إظهار الرحمة بالمدعوين وإبراز الجانب الرحماني لأن فيه تأليف للقلوب وفي ضده النفرة والفرقة قال تعالى:﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[١] .

٣-إظهار الرحمة بالمدعوين، وذلك بالكلمة الطيبة المؤثرة، مثل المناداة بكلمة: يا أبت ويا بني، ويا أهلي، وقول الداعي للمدعو: إني أحبك، وأخشى عليك.

المطلب الرابع: شواهد ونماذج تطبيقية للركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين.

أولاً: نماج من مراعاة النبي ﷺ لأحوال المدعوين:

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- ضرورة الاهتمام بأحوال المخاطبين في اختيار الموضوعات التي هم في حاجة إليها:

وذلك بالتحدث معهم في الموضوعات التي هم في حاجة إلى معرفتها، ويستفيدون من معالجتها، ويبتعد عن الموضوعات التي ليسوا في حاجة لها، مع مراعاة المستوى العقلي والفكري للمخاطبين، وهذا ما نتعلمه من إمام الدعاة وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ، ومن ذلك:

أ – تنويع النبي المصطفى ﷺ في وصاياه الكريمة .

كما جاء عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ- رضي الله عنه- قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ – وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ : غَيْرَكَ – قَالَ: (قُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِمْ)[٢] .

(١) سورة آل عمران جزء الآية:(١٥٩) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب جامع أوصاف- (٦٥/١) حديث:(٣٨) .

ب – وصيته الصحابة الكرام، ﷺ، بتقوى الله والسمع والطاعة والتمسك بالسنة واجتناب البدعة:كما جاء عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ– ﷺ–، قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ:(أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ[١].

ج – وصيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، أبا سعيد الخدري، –ﷺ–، بتقوى الله تعالى والجهاد، وذكر الله تعالى، وقراءة القرآن، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ، (أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ[٢].

ففي هذه الوصايا، وأمثالها، نجد أنه ﷺ، قد نوع فيها مما يدل على أنه ﷺ على دراية ومعرفة بمن توجه إليه الوصية، وبما تحدثه من تأثير فيه.

د – تنويع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الإجابة رغم اتحاد السؤال، بحسب اختلاف الأحوال والأشخاص ومن ذلك: ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –ﷺ–: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ:(إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ)، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ)، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (حَجٌّ مَبْرُورٌ)[٣].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب العلم – عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين – (١٧٤/١) – حديث:(٣٢٩) وقال الذهبي صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند أبي سعيد الخدري ﷺ– (٢٩٧/١٨) حديث:(١١٧٧٤) .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب من قال إن الإيمان هو العمل – (١٤/١) حديث:(٢٦) .

وعنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ قَالَ : حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ – وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللهِ – قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ : (الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا)، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: (ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ)، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: (ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ)(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (إِيمَانٌ بِاللهِ)، قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ)، قَالَ : ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ : (حَجٌّ مَبْرُورٌ)(٢).

وهكذا، كان من أسباب اختلاف الأجوبة، رغم اتحاد السؤال، مراعاته ﷺ أحوال السائل أو السامعين في كل مقام، يقول القاضي عياض– رحمه الله تعالى–:(أَعْلَمَ كلَّ قوم بِمَا لَهُم إِلَيْهِ حَاجَة، وَترك مَا لم تَدعهُمْ إِلَيْهِ حَاجَة، أَو ترك مَا تقدم علم السَّائِل إِلَيْهِ أَو علمه بِمَا لم يكمله من دعائم الْإِسْلَام وَلَا بلغه عمله، وَقد يكون للمتأهل لْلْجِهَاد الْجِهَاد فِي حَقه أولى من الصَّلَاة وَغَيرهَا، وَقد يكون لَهُ أَبَوَانِ لَو تَركهمَا لضاعا، فَيكون برهما أفضل، وَقد يكون الْجِهَاد أفضل من سَائِر الْأَعْمَال عِنْد اسْتِيلَاء الْكفَّار على بِلَاد الْمُسلمين)(٣).

وهذا يدل على أن مراعاة المدعوين كانت من صميم رسالة النبي ﷺ إذ كان ﷺ سيد الناس في هذا المقام وفي كل مقام .

٢– ضرورة اهتمام الداعي بالتعرف على أحوال المخاطبين:

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان كون الإيمان بالله تَعَالَى أفضل الْأعمال – (٩٠/١) حديث:(٨٥) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان كون الإيمان بالله تَعَالَى أفضل الْأعمال – (٨٨/١) حديث:(٨٣) .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري – أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت–(١٨٩/١)

من الضروري للداعي التعرف على أحوال المخاطبين؛ حيث لا يُتَصور منه مراعاة أحوالهم إلا إذا كان عارفا بها، وهذا ما كان واضحا من السيرة العطرة للنبي الكريم ﷺ، ومن ذلك: عنايته ﷺ بالتعرف على المدعوين بالاستفسار عن أصل من كان يلقاهم ولم يكن يعرفهم: ومن ذلك سؤاله ﷺ وفد عبد القيس عن أصلهم: كما جاء عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنِ الْقَوْمُ ؟ أَوْ مَنِ الْوَفْدُ ؟)، قَالُوا: رَبِيعَةُ، قَالَ: (مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى).الحديث.(١)

= سؤاله ﷺ قوما كان قد لقيهم بالروحاء، بقوله :" من أنتم؟" كما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ فَقَالَ: (مَنِ الْقَوْمُ ؟)، قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ ؟

قَالَ: (رَسُولُ اللهِ)، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ قَالَ : (نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ)(٢).

٣- ترتيب مراعاة المدعوين في دعوتهم:

إن من المنهج النبوي مراعاة الترتيب في دعوة المدعوين نظرا إلى حالهم، ومن ذلك ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى: أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب أداء الخمس من الإيمان – (٢٠/١) حديث:(٥٣) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الحج – باب صحة حج الصبي وأجر من حج به – (٩٧٤/١) حديث:(١٣٣٦) .

فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ)[١].

ومما نتعلمه من هذا الحديث الشريف، أن النبي ﷺ، أخبر معاذا، -رضي الله عنه-، عن حال من أرسله إليهم وكيف يدعوهم، ومن الحكمة في ذلك، كما يقول الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى: (هِيَ كَالتَّوْطِئَةِ لِلْوَصِيَّةِ لِتُسْتَجْمَعَ هِمَّتُهُ عَلَيْهَا لِكَوْنِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَهْلَ عِلْمٍ فِي الْجُمْلَةِ فَلَا تَكُونُ الْعِنَايَةُ فِي مُخَاطَبَتِهِمْ كَمُخَاطَبَةِ الْجُهَّالِ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ)[٢].

كما هو الحال في ترتيب دعوة المدعوين، إذ بدأ ﷺ (بَدَأَ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ وَذَلِكَ مِنَ التَّلَطُّفِ فِي الْخِطَابِ لِأَنَّهُ لَوْ طَالَبَهُمْ بِالْجَمِيعِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ لَمْ يَأْمَنِ النُّفْرَةَ)[٣].

وهكذا على الداعي في مراعاته لأحوال المدعوين البدء بالأمور الأهم ثم المهم، وأن هناك أولويات في دين الله، وهي من مقاصد الدين العظيمة التي لا يصح للداعية عدم مراعاتها والتفطنِ لها، والبدء بها؛ ومثل ذلك الاهتمام بالتوحيد والشهادتين، ثم الفرائض والأركان ثم السنن والمندوبات.

٤- مراعاة فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد: وهذه المسألة من المسائل العظيمة التي ينبغي لكل داعية أن يتعلمها خاصةً في هذا الزمان، لعظم الحاجة إليها، ومما يدل على أهميتها في مراعاة أحوال المدعوين: ما جاء عن أم المؤمنين عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْها-، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ لَهَا: (أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوُا الْكَعْبَةَ، اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: (لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَفَعَلْتُ)[٤]، ففي

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الزكاة – باب أداء الخمس من الإيمان – (١٢٨/٢) حديث:(١٤٩٦) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩: ٣٥٨/٣ .

(٣) المرجع السابق نفسه:٣٥٩/٣ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الحج – باب فضل مكة وبنيانها كتاب الإيمان – (١٤٦/٢) حديث:(١٨٥٣) .

هذا الحديث الشريف: (أنه قد يترك شيئًا من الأمر بالمعروف، إذا خُشي منه أن يكون سبباً لفتنة قوم ينكرونه، ويسرعون إلى خلافه واستبشاعه، وفيه: أن النفوس تحب أن تساس بما تأنس إليه في دين الله من غير الفرائض، بأن يترك ويرفع عن الناس ما ينكرون منها)[١].

وفيه أيضا: (إِذَا تَعَارَضَتِ الْمَصَالِحُ أَوْ تَعَارَضَتْ مَصْلَحَةٌ وَمَفْسَدَةٌ وَتَعَذَّرَ الْجَمْعُ بَيْنَ فِعْلِ الْمَصْلَحَةِ وَتَرْكِ الْمَفْسَدَةِ بُدِئَ بِالْأَهَمِّ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ نَقْضَ الْكَعْبَةِ وَرَدَّهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مَصْلَحَةٌ وَلَكِنْ تُعَارِضُهُ مَفْسَدَةٌ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهِيَ خَوْفُ فِتْنَةِ بَعْضِ مَنْ أَسْلَمَ قَرِيبًا وَذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ فَضْلِ الْكَعْبَةِ فَيَرَوْنَ تَغْيِيرَهَا عَظِيمًا فَتَرَكَهَا ﷺ)[٢].

ويستفاد من هذا الحديث الشريف، الاهتمام بالرأي العام، فلا بد من مراعاة أحوال الناس ومراعاة الواقع، واختيار الوقت المناسب للتغيير.

٥- مراعاة عقول الناس وأفهامهم..

لقد أمر نبينا الكريم ﷺ الصحابة لكرام، رضوان الله تعالى عليهم، والتابعين من بعدهم بمراعاة عقول الناس ومخاطبتهم بما يناسب قدراتهم ومداركهم؛ حتى لا تحدث لهم ردة عكسية لما يسمعون.

قال سيدنا الإمام علي، كرم الله تعالى وجهه: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟)[٣].

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال- شرح صحيح البخارى لابن بطال - ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)- تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد - السعودية، الرياض - الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م - (٢١٧/١) .

(٢) شرح النووي على مسلم: ٨٩/٩ – مرجع سابق .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا – (١٤٦/٢) حديث:(١٨٥٣) .

وقال سيدنا عبد الله بن مسعود- ﷺ-: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)[1]، ففي الحديث ما يشير إلي ترك التحدث بالشيء الذي لا يفهمه الناس، أو الذي يشتبه عليهم ولا يعرفونه، فربما أوجد ذلك تكذيباً بما جاء عن الله تعالى أو عن رسوله، وفي ذلك مراعاة لقدرات الناس العقلية.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي- ﷺ-: (أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله ...، فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد هذا، إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلاً للانتفاع به، فكيف فيما لا يفهمه... ولذلك قيلك كِلْ لكل عبد بمعيار عقله، وزن له بميزان فهمه، حتى تسلم منه، وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار)[2].

وقال الإمام الشاطبي- رحمه الله تعالى- (ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها - وهو الغالب - وهو فتنة تؤدى إلى التكذيب بالحق وإلى العمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئا وهو أسلم، ولكن المحدث لم يعط الحكمة حقها من الصون بل صار في التحدث بها كالعابث بنعمة الله، ثم إن القاها لمن لا يعقلها في معرض الانتفاع بعد تعقلها كان من باب التكليف بما لا يطاق)[3].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - مقدمة - باب النهي عَنْ الحديث بكل ما سمع- (١٤٦/٢) حديث:(١٨٥٣) .

(٢) إحياء علوم الدين:٥٧/١ - مرجع سابق .

(٣) الاعتصام - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)- تحقيق: سليم بن عيد الهلالي - دار ابن عفان، السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م٢ - /١٣

فمراعاة عقول الناس واحترامها أمر هام في العمل الدعوي ولذلك يجب على الدعية أن يخاطب المدعوين على حسب عقولهم؛ فالعقول تختلف عقول العوام تختلف عن عقول المثقفين؛ كل عقل له ما يناسبه؛ وعدم هذه المراعاة تؤدي إلى نتيجة عكسية .

ثانيا: نماذج من مراعاة أحوال المدعوين عند الصحابة الكرام – رضي الله عنهم –

كان الصحابة الكرام، رضوان الله تعالى عليهم، وكذا سلفنا الصالح، لهم منهجهم المتفرد في مراعاة أحوال الناس عند التحدث إليهم، أو مخاطباتهم، وها هي بعض النماذج .

أولا: مراعاتهم عقول الناس عند التحدث إليهم: كما جاء عَنْ عَلِيٍّ أَبِي الْأَسَدِ قَالَ : حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجَزَرِيُّ قَالَ: قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا مَا أُحَدِّثُهُ كُلَّ أَحَدٍ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، وَنَحْنُ فِيهِ، فَقَالَ: (الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ، مَا إِنِ اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا، وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَوْا، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[1].

وهنا نجد أن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه، خصص بكير بن وهب بحديث دون غيره؛ حرصا منه على مراعاة مستوى الناس عند التحدث إليهم، وهكذا كان سلفنا الصلح رحمهم الله تعالى.

ثانيا: تأكيد السلف على ضرورة مراعاة عقول الناس عند التحدث إليهم

سبقت الإشارة إلى ذلك، وأضيف إليها ما يأتي:

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند أنس بن مالك– رضي الله عنه– (٣١٨/١٩) – حديث: (١٢٣٠٧)

١ – عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «نَكَدُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَتُهُ النِّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ»[١]. فالحديث لغير أهله إضاعة له.

٢ – عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «لَا تُحَدِّثِ الْحَدِيثَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ»[٢]، والحديث إلى من لا يعقله، يكون له نتيجة عكسية على المخاطب.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع– أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) – تحقيق: د. محمود الطحان– مكتبة المعارف – الرياض–(١ /٣٢٧) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع–(١ /٣٢٨) – مرجع سابق .

المبحث الثاني

أثر الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة إلي الله

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **سرعة الاستجابة للدعوة** .

إن مراعاة أحوال المدعوين لها آثارها الواضحة في الدعوة إلى الله ﷻ، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

١- مراعاة أحوال المدعوين حملت أصحاب الوجاهة على سرعة الاستجابة للدعوة:

من آثار مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله سرعة استجابة من يرجى هدايته من المدعوين، ولا شك أن في ذلك النفع الكبير والخير العميم الذي يعود على الإسلام وأهله فهداية الناس(ولا سيما الأكابر ومن يرجى بإسلامه، أو هدايته نفع كبير للإسلام والمسلمين من أعظم واجبات الدين ومهماته وتقديم المصالح الكبرى العامة على المصالح الصغرى الخاصة أمر جاءت الشريعة بتقريره وتأكيده، ولكن يشترط ألا يترتب على ذلك الإخلال بفريضة من فرائض الدين أو انتهاك شيء من حدوده، فإن الشريعة كلها مبنية على تحقيق المصالح ودرء المفاسد)[١]، وهذا ما حدث في قصة ثمامة بن آثال ﷺ كما جاء في صحيح البخاري أن أبا هريرةﷺ، قال:(بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى

(١) أرشيف منتدى الألوكة، http://majles.alukah.net

كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت، فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ)[1].

ونلاحظ أن إمام الدعاة ﷺ وصل بالمدعو(ثمامة) إلى أفضل النتائج بسبب مراعاة حاله الدعوي؛(لذلك كان من الأمور التي يجب على الداعية أن يلتزمها في دعوته طاعة لله ومصلحة لدعوته: حسن الأسلوب وثباته على هذا في كل زمان ومكان مع كل المدعوين، دون النظر إلى ما عليه المدعو من الأحوال الإيمانية، والعدوانية، والخلقية، ومهما تصرف من تصرف حيال الدعوة، أو الداعي؛ لأن حسن الأسلوب أمر شرعي مفروض على الداعية لا يتغير

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب الصلاة– باب: الاغتسال إذا أسلم، وربط الأسير أيضا في المسجد – (٩٩/١)– حديث:(٤٢٦) .

بتغير حال المدعو وتصرفاته فلا يجوز في الدعوة إلا رفقاً بالأفعال، ورقة في التعبير، وعطفاً في التصرف)[١].

(وهذا الموقف العظيم مما يؤكد على الدعاة إلى الله ﷻ أن يعتنوا بالرفق والإحسان إلى الناس، ولاسيما من يُرغَبُ في استئلافهم؛ ليدخلوا في الإسلام، أو ليزيد إيمانهم، ويثبتوا على إسلامهم)[٢].

وعلى الداعية الفقيه الذي يرجو لدعوته ثماراً يانعة، ونتائج باهرة وعواقب مُرضية أن يعلم أن الدعوة إلى الله ﷻ ثلاثية الأبعاد: علم قبل الدعوة، ورفق عند الدعوة، وصبر بعد الدعوة.

٢- مراعاة أحوال المدعوين حملت المدعو على قبول سماع الدعوة ومن ثم الاستجابة للدعوة:

مما يترتب على مراعاة حال المدعو قبول سماع الدعوة ومن ثم الاستجابة وقد ذكرهم الله ﷻ بقوله ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٣] .

أي:(وإذا سمع أولئك الذين قالوا إنا نصارى ما أنزل إلى الرسول الكامل محمد ﷺ الذي أكمل به الدين، وبعث رحمة للعالمين، ترى أيها الناظر إليهم أعينهم تفيض من الدمع، أي تمتلئ دمعا حتى يتدفق الدمع من جوانبها لكثرته، أو حتى كأن الأعين ذابت وصارت دمعا جاريا، ذلك من أجل ما منع غيرهم من العتو والاستكبار، قوله: (من الحق) بيان لقوله: (مما عرفوا) أي إن أعينهم

(١) الخطابة – مناهج جامعة المدينة العالمية – جامعة المدينة العالمية – (صـ ٢٩٩) – بدون.

(٢) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم، ونظر، وتطبيق – د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مطبعة سفير، الرياض – بدون– (صـ ١٦٦).

(٣) سورة المائدة الآية:(٨٣) .

فاضت عبرة ودموعا، عبرة منهم وخشوعا، لمعرفتهم بعض الحق، إذ سمعوا بعض الآيات دون بعض، فكيف لو عرفوا الحق كله بسماع جميع القرآن، ومعرفة ما جاءت به السنة من الأسوة الحسنة البيان) [١] .

وبشرهم الله ﷻ وأثني عليهم قوله ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢]، قال ابن عباس – رضي الله عنهما-:(هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به. وقيل: يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن. وقيل: يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أي محكمه فيعملون به. وقيل: يستمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الترخيص. وقيل: يستمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو. وقيل: إن أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الإسلام" لا إله إلا الله)[٣].

وهذا يدل على أن مراعاة أحوال المدعوين تحمل المدعو على سرعة الاستجابة للدعوة .

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة النشر: ١٩٩٠ م – (٧/ ١١) .

(٢) سورة الزمر الآيتان:(١٧ – ١٨) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م – (١٥/ ٢٤٤) .

٣- العطاء النبوي حمل المدعو على سرعة الاستجابة للدعوة:

وهذا ما فعله النبي ﷺ مع صفوان ابن أمية[١] حيث راعى حاله وظروفه وعلم ما يصلح حاله فأعطاه بجوده وكرمه مما ترتب على ذلك استجابته للدعوة فأعطاه مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة، قال صفوان:(والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي)[٢] .

والداعية ينبغي له أن يتصف (بأنواع الجود والكرم كلها، فيجود بنفسه في طاعة الله وفي سبيل نشر الإسلام، ويجود برئاسته والإيثار في قضاء حاجات الناس، ويجود براحته تعبًا في مصلحة غيره، ويجود بعلمه فينشره بين الناس، ويجود بجاهه فيشفع لأصحاب الحاجات، ويجود ببدنه في خدمة الناس والإصلاح بينهم وإعانتهم ببدنه، ويجود بعرضه فيعفو عمَّن اغتابه أو سبَّه، ويجود بصبره فيصبر على أذى الناس، ويجود بالخلق الحسن وبشاشة الوجه والبسطة، ويجود بما في أيدي الناس عليهم فمزهد فيه، فلا يلتفت إليه، وكل أنواع الجود والكرم ينبغي أن يأخذ منها الداعية أكبر الحظ والنصيب، اقتداء

(١) صفوان ابن أمية ابن خلف ابن وهب ابن قدامة ابن جمح القرشي الجمحي المكي صحابي من المؤلفة مات أيام قتل عثمان وقيل سنة إحدى أو اثنتين وأربعين في أوائل خلافة معاوية – تقريب التهذيب – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – تحقيق– محمد عوامة – دار الرشيد – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – –١٩٨٦ (ص: ٢٧٦) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه ٤/ ١٨٠٦– حديث رقم ٢٣١٣.

بنبيهﷺ)[١] . فليستفيد الداعية من الهدي النبوي من الصفات التي يجب أن يتحلى بها؛ لأنها تحمل المدعو على سرعة الاستجابة للدعوة .

٤- من مراعاة أحوال المدعوين إنزال الناس منازلهم ومن ثماره حمل المدعو على سرعة الاستجابة للدعوة:

إن مراعاة إنزال الناس منازلهم من ثماره حمل المدعو على سرعة الاستجابة للدعوة، ويظهر ذلك عندما قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنهما: لو أتيت فلانًا فكلَّمته، قال:(إنكم لترون أني لا أُكلِّمُه إلا أُسْمِعُكم، إني أُكلِّمه في السِّر وفي رواية لمسلم: "والله لقد كلَّمته فيما بيني وبينه"، دون أن أفتح بابًا لا أكون أول من فتحه...)[٢].

فقد استخدم أسامة ﷺ أسلوب الحكمة مع الخليفة العظيم عثمان ﷺ؛ لِأَنَّ النصيحة لولي أمر المسلمين لا بد فيها من مراعاة مركزه، وحاله؛ لأن إنزال الناس منازلهم من صميم مراعاة أحوال المدعوين، ولهذا قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-(وفي الحديث تعظيم الأمراء، والأدب معهم، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفُّوا ويأخذوا حذرهم بلطفٍ، وحسن تأدية، بحيث يبلغ المقصود من غير أذيَّة للغير)[٣] .

إن العاقل (يُعاشر الناس على ما دبَّر الله لهم، فالغَنِيّ قد أكرمه الله كرامةَ

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م/٢/ ٢٩٣ - ٢٩٦- باختصار وتصرف يسير .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، (١٢١/٤)، حديث:(٣٢٦٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت، .١٣٧٩هـ -(١٣/ ٥٣).

ابتلاء، كما ذكر في تنزيله، فإذا لم تُنزله المنزلةَ التي أنزله الله فيها، فاستهنت به، وحقّرته من غير جرم استحق بذلك الجفاء، فقد تركتَ موافقة الله في تدبيره، وأفسدت عليه دينه وأثمتَه، وكذلك معاملة الملوك والوُلاة على هذا السبيل، فإذا عاملت الملوك والسلاطين بمعاملة الرعية، فقد استخففت بحق السلطان، وكيف يجوز أن تستخف بحقه، والسلطان ظل الله في الأرض؟ به تسكن النفوس، وتجمع الأمور، والناظر إلى ظل الله عليهم في الشغل عن الالتفات إلى أعمالهم)[١].

فلابد من معرفة أحوال الناس ومكانتهم في أهلهم ومجتمعاتهم؛ لأن في هذا سرعة استجابة للدعوة وجاء أيضا (أن النبي، ﷺ، دخل بعض بيوته، فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ، فجاء جرير بن عبدالله البجلي ﷺ فلم يجد مكانًا فقعد على الباب، فلفَّ رسول الله رداءه فألقاه إليه وقال له: «اجلس على هذا» فأخذه جرير ورفعه على وجهه، وجعل يقبله ويبكي، ثم لفه ورمى به إلى النبي ﷺ وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك، أكرمك الله كما أكرمتني، فنظر النبي ﷺ يمينًا وشمالًا ثم قال: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)[٢]

وقال ﷺ يوم الفتح: (ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن)[٣].

فالداعية الحكيم مرتبط بالأصل القرآن والسنة دارس لمستجدات العصر حسن الربط بينهما ينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩ هـ (٧/ ٢٦)، مرجع سابق.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك- (كتاب الأدب)- (٣٢٤/٤)- حديث (٧٧٩١) – وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في المقدمة، (١٤٠٥/٣)، حديث رقم:(١٧٨٠).

وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها، ولهذا قال علي بن أبي طالب ﷺ: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب اللَّه ورسوله)[١].

٥- من أثار مراعاة أحوال المدعوين تنوع الأساليب الدعوية، ومن ثم سرعة الاستجابة للدعوة:

من اثار مراعاة أحوال المدعوين استخدام الداعية التنوع في الأساليب كل على حسب حاله مما يترتب على ذلك سرعة الاستجابة للدعوة، فيستخدم الداعية اللبيب من هذه الأساليب ما يناسبه في تبليغ دعوته للوصول إلى الغاية التي ينشدها وهي استجابة المدعو.

ومن الحكمة في الدعوة مراعاة أحوال المدعوين واختيار الأساليب المناسبة لهم، وقد ظهر ذلك جليا في التحليل الإعلامي لخطب الرسول ﷺ، فأساليب إقناع المجتمع الجاهلي في خطبة الصفا شيء، وأساليب إقناع المسلمين في خطبة أول جمعة صلاها الرسول ﷺ بالمدينة شيء آخر، وكذلك خطب التشويق والترغيب في الجهاد والتضحية والبذل بالنفس والنفيس في سبيل الله غير خطب تعليم الناس قيم ومبادئ الإسلام ونظامه كما جاء في خطبة حجة الوداع، فقد كان النبي ﷺ يختار الأسلوب المناسب للظرف الاتصالي المناسب)[٢].

(إن اختيار الأسلوب المناسب يساعد في نجاح الداعية إلى حدٍ كبيرٍ في مجالات الدعوة، ويحقق له الخصب والإثمار، ويمنحه القدرة على التأثير والتفاعل، والإيغال بأفكاره في كل وسطٍ، وعلى كل صعيدٍ... كما أنه أحد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب العلم - باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا-(٢٢٥/١)- حديث رقم (١٢٧).
(٢) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ- (ص: ٩٢) - مرجع سابق .

العوامل الحساسة التي توفر على الداعية الوقت والمجهود، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها) [١].

والداعية الموفق صاحب (الترويض الناجح هو الذي يحرص على تلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، وتقصد إلى شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم شيء من العناية – غير المتصنعة – باهتماماتهم وهمومهم . وسوف يصل إلى مصدر النبع الخير في نفوسهم وحينئذ يمنحونه حبهم وثقتهم، إن شيئا من سعة الصدر، والإحاطة بطبائع النفوس كفيل بتحقيق الخير في الناس بنتيجة لا يظنها الكثيرون، ينبني على ذلك ملاحظة استيعاب المدعو وسعة مداركه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فيوقعه إما في النفرة والشرود، وإما في التخبط الفكري والدخول في غياهب الفتن) [٢] .

الداعية إلى الله (يراعي أحوال المدعوين، وظروفهم، وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل التي يُؤتَون من قِبَلِها، والقدر الذي يبين لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع والتشويق في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، ويدعو إلى الله بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالمهم فالذي يليه، ويُعلم العامة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن؛ فيرى حاجة الناس؛ فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه

(١) مشكلات الدعوة والداعية – فتحي يكن – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م – ص ١١٨.
(٢) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى – علي بن نايف الشحود – (١/ ٢٩٦) – بدون.

المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم، وأمنهم، واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح)[١].

من خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

١-(أهمية مراعاة أحوال المدعوين، وذلك بالتعرف عليهم، والعناية بذوي المكانة منهم، وما في هذه المراعاة من دواعي الاستجابة للداعية وقبول دعوته)[٢] .

٢- إن من أهم أثاركائز مراعاة أحوال المدعوين سرعة استجابة المدعو للدعوة وتحقيق الهدف من العمل الدعوي وهو التحول بالمدعو من سيئ إلى حسن ومن حسن إلى أحسن .

المطلب الثاني: قيام المدعو بدوره الدعوي .

من آثار الركائز العامة لمراعاة أحوال المدعوين أن المدعو بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلبه وشعر بنور الإيمان اختلط بجوارحه، وذاق حلاوة تطبيق منهج الله في جميع شؤون حياته يتحول من مدعو إلى داعية يبلغ عن الله ﷻ وعن سيدنا رسول الله ﷺ ويجتهد في العمل الدعوي، ويعمل على نشر الخير الذي حمله للناس، فيدعوهم على بصيرة إلى عبادة الله وحده، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويبلغ ما وعاه من أحكام الدين بحسب وسعه وقدرته

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى – د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ- (١١/١).

(٢) التدرج في دعوة النبي – إبراهيم بن عبد الله المطلق – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – (ص: ١٥٤) .

واستطاعة، وذلك تنفيذا لأمر الله ﷻ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢)، وكذلك استجابة لأمر سيدنا رسول الله ﷺ كما جاء عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال:(بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار(٣).

فهذا الحديث الشريف يدل على الممارسة العامة للدعوة على علم وبصيرة اقتداء بسيد الخلق ﷺ الذي خاطبه ربه ﷻ قائلا:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٤) .

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه ﷺ (أن يخبر الناس أن هذه سبيلُه أي طريقتُه ومسلكُه وسنتُه وهي الدعوةُ إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺعلى بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي)(٥).

(١) سورة آل عمران الآية:(١١٠) .
(٢) سورة التوبة الآية:(٧١) .
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب أحاديث الأنبياء – باب ما ذكر عن بني إسرائيل – البخاري (٦ / ٦٩٤) – حديث رقم:(٣٤٦١) .
(٤) سورة يوسف الآية:(١٠٨) .
(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – تحقيق: سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م – ابن كثير – ج٢ ص ٤٩٦، ٤٩٧.

وقال ﷺ (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[١].

يقول الإمام النووي – رحمه الله –:(إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة، كالصلاة والصيام، والزنا، والخمر، ونحوها، فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال، ومما يتعلق بالاجتهاد، لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء)[٢].

وبهذا يتحقق المدعو(لهذا الواجب ودخوله في ركب الدعوة يكون العمل للإسلام، والدعوة إليه حلقة محكمة البناء، يتحول المسلم فيها من مدعو إلى داع لغيره، ثم يتحول هذا المدعو إلى داع وهكذا)[٣] .

فمن أجل ثمار مراعاة أحوال المدعوين أن هذه الثمار تعود المدعو نفسه قال أهل العلم:(إن شيئا من سعة الصدر، والإحاطة بطبائع النفوس، وملاحظة استيعاب المدعو وسعة مداركه... كفيل بتحقيق الخير في الناس بنتيجة لا يظنها الكثيرون)[٤] .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٦٩/١) – حديث (٤٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢٣/٢)– مرجع سابق .

(٣) أصناف المدعوين – حمود أحمد الرحيلي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الثالثة – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – (ص٦٠) .

(٤) مفهوم الحكمة في الدعوة – صالح بن حميد – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، (ص٣٠) .

والحق:(أنه كلما راعي الداعية حاجات المدعوين وظروفهم، كلما كان أقدر على مراعاة الفروق الفردية بينهم، وأكثر خبرة بإنزالهم منازلهم، واعتبار مستوياتهم الثقافية؛ كلما شعر المدعوون بحرصه على هدايتهم، وكان قادراً على كسب قلوبهم، وكان المدعوون له أطوع وأقرب)[١] .

هذا بالإضافة إلى المشاركة والمفاعلة والإيجابية بين الداعي والمدعو بحيث يقتنع المدعو بما يقوله الداعي ومن ثم يحمل هم الدعوة ويشارك الداعية في رفع راية العمل الدعوي (وهذا الأمر لا يتحقق بالأمنيات والرغبات، ولا بالحماس وعلو الأصوات بل لا بد من الأخذ بالأسباب، والتهيئ وحسن الإعداد، فتحقق التفاعل الدعوي والإيجابية من قبل المدعو كما يقول المتخصصون تتطلب من الداعية القدرة على التعامل مع احتياجات المدعو وتفهم أوضاعه، وتقديم الحلول للمشكلات في وسطه)[٢] .

من خلال ما سبق: يمكن القول إنه من أهم آثار مراعاة أحوال المدعوين أن يقوم المدعو بدوره الدعوي فيبلغ عن الله وعن رسول الله ﷺ .

المطلب الثالث: الدفاع عن الدعوة .

من أجل ثمار مراعاة المدعوين تحول المدعو إلى أداة دفاع يدافع عن الدعوة ويجاهد في سبيل نشرها ويضحي بالغالي والنفيس من أجل إيصالها لكل الناس وكان هذا شأن الأنبياء والرسل – عليهم السلام – فقد كان لكل نبي من أنبياء الله ﷻ أنصار يدافعون عنه، وعن الدعوة التي جاء بها من عند الله ليس هذا فحسب بل ينالون شرف الصحبة والمعيه لأنبياء الله ورسله، اتخذ خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام هذه البطانة الصالحة وقاموا بالدفاع عن الدعوة وأعلنوا العداوة لأهل

(١) التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو– مفهومه، مجالاته، مقوماته– هند مصطفى شريفي: بحث منشور في موقع الألوكة العلمي /http://www.alukah.net (صـ ٢٨) .
(٢) التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو – (صـ٥) – مرجع سابق .

البغي والضلال ويلمح ذلك من قول الله ﷻ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1] .

إنّ الحق تعالى يقول:(إن كانت عداوة الكفار لكم إنما هي لأجل إيمانكم بالحق، فعادوهم أنتم، وكافحوهم بالعداوة، وأَظْهِروا البغضاء لهم والمقت وصَرِّحوا أنّ سبب العداوة ليس إلاّ كفركم بالله، وما دام هذا السبب قائمًا كانت العداوة حتى إن أزلتموه انقلبت العداوةُ مولاةً، وأنتم مقتدون في ذلك بالخليل عليه السلام وسائر الأنبياء، حيث كافحوا الكفارَ بالعداوة، وتوكّلوا على الله)[2].

وهذا سيدنا موسي عليه السلام النبي الأسوة الحسنه يتخذ له بطانه صالحه للدفاع عن الدعوة التي جاء بها من عند الله، وهذا في حد ذاته تشريفاً للداعية الي الله أن يتخذ له نقباء بحيث يذكرونه إذا نسى، لقد اختار موسى عليه السلام من كل سبط نقيباً وهذا الاختيار بمثابة عقد بين طرفين، الأول موسى عليه السلام والثاني هم نقباء بني إسرائيل الاثني عشر الذين يمثلون فروع بيت يعقوب وهو" إسرائيل" فقد كان في نص الميثاق ما يلي : قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ

(١) سورة الممتحنة الآيتان:(٤ ، ٥) .
(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٢٣)– مرجع سابق .

مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1] أي اتخذ (شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها، أو كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به روي أن بني إسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر أمرهم الله سبحانه وتعالى بالمسير إلى أريحاء من أرض الشام، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا إليها وجاهدوا من فيها فإني ناصركم، وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما أمروا به فأخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء، وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار، ونهاهم أن يحدثوا قومهم فرأوا أجراما عظيمة، وبأسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم)[2] .

وقد اتخذ رسول الله ﷺ من قومه أنصار يدافعون عنه وعن دعوته، وكان يعرض نفسه على الناس في الأسواق ويقول: في مواسم الحج قبل أن يهاجر ويدعو الناس إلى الله ويقول:(من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ﷻ، حتى قيض الله جماعة الأنصار يلقونه ليلة العقبة أي عشية يوم النحر عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية وهي ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة)[3]، ولذلك فقد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقه (وذُكر أنه ﷺ بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلا من الأنصار

(١) سورة المائدة الآية: (١٢) .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) – تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ– (١١٨/٢)

(٣) البداية والنهاية– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– دار الفكر، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦ م – (٥/ ١١٠) .

وذُكر أيضًا: أن بعضهم قال: هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعون على محاربة العرب كلها أو يُسلموا. وذُكر أن رجلا قال: يا نبيّ الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت، قال: أشترط لربي أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم" قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبيّ الله؟ قال: "لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة"، ففعلوا، ففعل الله)[1].

وهكذا نرى أن النبي ﷺ، كان له تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فكانوا أول تنظيم للرسول عليه الصلاة والسلام خارج مكة، وقد نذروا أنفسهم أن يمنعوا محمد بما يمنعوا به أنفسهم[2].

ولذلك فقد كان لكل نبي من الأنبياء حواريون وأنصار وعشيرة يدافعون عن الدعوة، إذن فعلي الداعية ان يسترشد برأي ومعونة من حوله ممن يتبين أمانتهم إخلاصهم لله والدعوة، فالأعوان والوزراء الصالحون لهم باع طويل في انجاح الدعوة وتخفيف المعاناة، ثم على الداعية أن لا يتوانى عن الجهر بالحق أيا كانت الضغوط، ومهما بلغت مكابرة المكابرين وسخرية المستهزئين.

فلا بد من التعاهد والتناصح: أي حصول التواصي من الجانبين، وإنما يكون ذلك لأجل الثبات على الشيء وملازمته، والتقوي عليه، وسواء أكان التواصي على خير أم غير ذلك، فالغرض واحد وهو اجتماع الكلمة على تحقيقه. ومثال التواصي بالخير قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي- أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م- (٢٣/ ٣٦٥).

(٢) محمود شيت خطاب، الرسول القائد، مكتبة الحياة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٠، (صـ ٤٠).

وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾[1] أي تعاهدوا فيما بينهم وتناصحوا على ملازمة الاستقامة والتمسك بالدين والدعوة إليه وتحمّل الأذى والمكروه من أجل رِضَى الله تعالى.

قال القرطبي – رحمه الله – :(ومعنى تواصوا: أي تحابوا؛ أوصى بعضهم بعضًا، وحث بعضهم بعضًا"[2]، وقال ابن القيم رحمه الله:(فإن التواصي هو أمر الغير بالإيمان والعمل الصالح وهو قدر زائد على مجرد فعله)[3]. ومثال التواصي بالباطل ما جاء عن الكفار في قوله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾[4] قال الألوسي– رحمه الله–:(أتواصوا به: تعجيب من إجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة؛ أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا، وقيل: إنكار للتواصي أي ما تواصوا به)[5].

وخلاصة القول:(أن يراعي الداعية ظروف المدعوين وأن لا يكون غافلاً عنها؛ فإن الدعوة إلى الله ليست دعوة خيالية، ولا مقالة نظرية، بل هي دعوة

(١) سورة العصر الآية: (٣).
(٢) الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)– المحقق: هشام سمير البخاري، – دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م –(٢٢/ ٤٦٧).
(٣) التبيان في أقسام القرآن – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – دار الفكر، بيروت– (صـ ٥٤)، بدون.
(٤) سورة الذاريات الآية:(٥٣).
(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)– المحقق: علي عبد الباري عطية– دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ– (١٩/٢٧).

عملية، وممارسة واقعية، لا تغفل عن ظروف الناس، ولا عن أحوالهم، ولذا كان من أكبر عوامل نجاح الداعية: إدراك حال المدعوين، ومخاطبتهم بما يناسبهم، ومعالجة أحوالهم، في إطار الشرع المطهر تحت ظل الحكمة البالغة)[1].

(١) محاضرات في مناهج الدعوة – د. عدنان عبد الله خير الله– (صـ١٨٧) – بدون.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، أما بعد: فمن خلال هذا البحث المتعلق بـ"الركائز العامة في مراعاة أحوال المدعوين وأثرها في الدعوة إلى الله"، نجمل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

١- المدعو هو الإنسان الذي تبلغ إليه الدعوة على اختلاف جنسه ولونه ووظيفته .

٢- من أهداف الداعية هداية المدعو وتعليمه وتفقيه في أمور دينه ودنياه وهذا يعتمد على عدة ركائز تحقق الهدف من العمل الدعوي.

٣- من الركائز العامة لمراعاة أحوال المدعوين شمولية الخطاب الدعوي والتي جاء بها القرآن الكريم وطبقها النبي ﷺ واقع عمليا على أرض الواقع .

٤- مراعاة الفروق الفردية من الأمور الهامة في العمل الدعوي؛ لأن طبائع الناس تختلف من شخص لآخر .

٥- ضرورة مراعاة الحالة النفسية للمدعو فهذه الركيزة راعها النبي ﷺ في مسيرته الدعوية .

٦- حرص الخطاب الدعوي على أن يخاطب عقل الإنسان ووجدانه؛ لأن العقل أداة التفكير والقلب أداة الشعور .

٧- إظهار الرحمة بالمدعوين من أهم الركائز التي جاءت بها الدعوة الإسلامية .

٨- من آثار مراعاة أحوال المدعوين سرعة استجابة المدعو للدعوة وبهذا يتحقق الهدف من العمل الدعوي .

٩- من آثار مراعاة أحوال المدعوين أن يقوم المدعو بدور الدعوي فيبلغ عن الله وعن سيدنا رسول الله ﷺ .

١٠-من آثار مراعاة أحوال المدعوين الدفاع عن الدعوة من قبل أتباعها كما حدث مع أنبياء الله ورسله فقد كان لهم أنصار يدافعون عن دعوتهم .

ثانيا: أبرز التوصيات:

١- الاستفادة من الهدي القرآني والنبوي في مراعاة أحوال المدعوين.

٢- معرفة الداعية للمستجدات لمواكبة العصر .

٣- لا بد من عقد دورات تدريبية لتدريب الدعاة على مراعاة أحوال المدعوين؛ لتحقق الدعوة أكثر نجاحا في ضوء التحديات التي تواجه الدعوة .

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيا: مصادر من كتب السنة .

ثالثا: أهم المصادر والمراجع:

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢) أرشيف منتدى الألوكة، http://majles.alukah.net

(٣) أزمة العقل المسلم – عبد الحميد أحمد –أبوسليمان – الدار السعودية – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ

(٤) أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٥) أصناف المدعوين – حمود أحمد الرحيلي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة الثالثة – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

(٦) أصول الدعوة – المرحلة: ماجستير – مناهج جامعة المدينة العالمية – جامعة المدينة العالمية – كود المادة: GDWH5073 .

(٧) أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة – الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

(٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) – تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

(٩) أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين – د. حصة بنت عبد الكريم الزيد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

(١٠) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان – الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – الطبعة: ١٤١٩ هـ .

(١١) البداية والنهاية– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– دار الفكر، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦ م .

(١٢) التبيان في أقسام القرآن – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – دار الفكر، بيروت– بدون.

(١٣) التدرج في دعوة النبي – إبراهيم بن عبد الله المطلق – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ..

(١٤) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف – علي علي صبح – المكتبة الأزهرية للتراث – الطبعة: الأولى: ١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٢م .

(١٥) تطريز رياض الصالحين– فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد – دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

(١٦) التفاعل الدعوي بين الداعية والمدعو– مفهومه، مجالاته، مقوماته– هند مصطفى شريفي: بحث منشور في موقع الألوكة العلمي http://www.alukah.net/ .

(١٧) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد بن علي رضا بن

محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة النشر: ١٩٩٠ م ..

(١٨) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(١٩) تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – تحقيق: سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

(٢٠) تقريب التهذيب – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) – تحقيق– محمد عوامة – دار الرشيد – سوريا – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – –١٩٨٦ .

(٢١) الثقات لابن حبان – أبو حاتم بن حبان (٣٥٤هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

(٢٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي– أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)– المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠ م.

(٢٣) الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)– المحقق: هشام سمير البخاري، – دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية

– القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

(٢٥) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ– سعيد بن علي ثابت – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى– ١٤١٧هـ .

(٢٦) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى – د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ .

(٢٧) الخطابة – مناهج جامعة المدينة العالمية – جامعة المدينة العالمية – بدون.

(٢٨) الخلاصة في فقه الدعوة– علي بن نايف الشحود – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩ م – ((ماليزيا)) –

(٢٩) دراسات في منهج الدعوة إلى الله تعالى – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا – مطبعة الصواف – بدون.

(٣٠) الدعوة الإسلامية – أصولها ووسائلها – د. أحمد غلوش – دار الكتاب المصري – القاهرة – دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٣١) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية – د. محمد الراوي – (المتوفي٢٠١٧) – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ –١٩٩١م.

(٣٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها – د/ رءوف شلبي – (المتوفى١٩٩٤م) – – مطبعة الفجر الجديدة .

(٣٣) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا – عبد الله بن ضيف الله الرحيلي – مكتبة الملك فهد الوطنية .

(٣٤) الرسالة – الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى:

٢٠٤هـ) – تحقيق: أحمد شاكر – مكتبه الحلبي، مصر – الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .

(٣٥) ركائز منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى – د. عبد الله بن محمد المجلي – مجلة البحوث الإسلامية .

(٣٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)– المحقق: علي عبد الباري عطية– دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣٧) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) – حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع – الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

(٣٨) صفة الصفوة – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – المحقق: أحمد بن علي – دار الحديث، القاهرة، مصر – الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠.

(٣٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري– أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة – بيروت، .١٣٧٩هـ .

(٤٠) القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)– تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

(٤١) لسان العرب – محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ . – (٣٥٥/٥ ، ٣٥٦) – مادة (رَكَزَ).

(٤٢) محاضرات في مناهج الدعوة – د. عدنان عبد الله خير الله، د. عبد الله مصطفى السعدي – بدون.

(٤٣) محمود شيت خطاب، الرسول القائد، مكتبة الحياة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٠.

(٤٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)–المحقق: يوسف الشيخ محمد – الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا –الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (صـ١٠٥) مادة: "دعا".

(٤٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

(٤٦) المدخل إلى علم النفس: عبد الرحمن عدس وتوفيق عز الدين– الطبعة الثالثة– عمان – دار الكتاب الأردني –الأردن – ١٩٩٣.

(٤٧) مدخل في علم الاجتماع الإعلامي– انشراح الشال–مكتبة نهضة الشرق .

(٤٨) المرشد في كتابة الأبحاث– حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة– الطبعة السادسة– ١٤١١،١٤١٠هـ– ١٩٩١م .

(٤٩) مشكلات الدعوة والداعية – فتحي يكن – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

(٥٠) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة– (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر محمد النجار)– دار الدعوة .

(٥١) معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو

الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – تحيق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٥٢) مفهوم الحكمة في الدعوة – صالح بن حميد – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

(٥٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية .

(٥٤) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر– عدنان بن محمد آل عرعور– الناشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

(٥٥) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام – د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

(٥٦) المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة – الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – الطبعة: السنة التاسعة – العدد الرابع – ربيع أول ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م – بدون.

(٥٧) نثر الدر في المحاضرات – منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ) – تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان –الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م

(٥٨) نماذج من مناهج دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام صور وعبر – د. وجيه زكريا عمران – بدون.

References :

awlaan: alquran alkarim:

thanian: masadir min kutub alsuna .

thalitha: 'ahamu almasadir walmarajiei:

(1) 'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiati- du. farid al'ansari- manshurat alfirqan- altabeat al'awaliu aldaar albayda'- 1417hi- 1997m.

(2) 'arshif muntadaa al'ulukata, http://majles.alukah.net

(3) 'azamat aleaql almuslim - eabd alhamid 'ahmad - abusulayman - aldaar alsueudiat - altabeat al'uwlaa - 1412h

(4) 'asas albalaghat - 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538hi) - tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwd - dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan - altabeatu: al'uwlaa, 1419 hi - 1998 mi.

(5) 'asnaf almadeuiyn - hamuwd 'ahmad alruhaylii - maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarat - altabeat althaalithat - 1428hi - 2007m .

(6) 'usul aldaewat - almarhalati: majistir - manahij jamieat almadinat alealamiat - jamieat almadinat alealamiat - kud almadati: GDWH5073 .

(7) 'usul aldaewat - eabd alkarim zaydan - muasasat alrisalat - altabeatu: altaasieat 1421h-2001m .

(8) 'anwar altanzil wa'asrar altaawil - nasir aldiyn 'abu saeid eabd allh bin eumar bin muhamad alshiyrazii albaydawi (almutawafaa: 685hi) - tahqiqu: muhamad eabd alrahman

almaraeashali – dar 'iihya' alturath alearabii – bayrut – altabeatu: al'uwlaa – 1418 hu.

(9) 'ahamiyat dirasat alsiyrat alnabawiat lilmuealimin – da. hisat bint eabd alkarim alzayd – majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif bialmadinat almunawara .

(10) albahr almadid fi tafsir alquran almajid – 'abu aleabaas 'ahmad bin muhamad bin almahdii bin eajibat alhusni al'anjarii alfasii alsuwfii (almutawafaa: 1224hi) – tahqiqu: 'ahmad eabd allah alqurashi raslan – alduktur hasan eabaas zaki – alqahirat – altabeatu: 1419 hu .

(11) albidayat walnihayatu– 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774ha)– dar alfikri, 1407 ha– 1986 m .

(12) altibyan fi 'aqsam alquran – muhamad bin 'abi bakr abn qiam aljawziat – dar alfikri, bayrut– bidun.

(13) altadaruj fi daewat alnabii – 'iibrahim bin eabd allah almutlaq – wizarat alshuyuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad – markaz albuhuth waldirasat al'iislamiat – altabeatu: al'uwlaa, 1417h ..

(14) altaswir alnabawiu lilqiam alkhuluqiat waltashrieiat fi alhadith alsharif – eali eali subh – almaktabat al'azhariat lilturath – altabeatu: al'uwlaa: 1423 ha– 2002m .

(15) tatriz riad alsaalihina– faysal bin eabd aleaziz bin faysal abn hamd almubarak alharimali alnajdii (almutawafaa: 1376hi) – da. eabd aleaziz bin eabd allh bin 'iibrahim alziyr al hamd – dar aleasimat lilnashr waltawziei, alriyad – altabeatu: al'uwlaa, 1423 hi – 2002 mi.

(16) altafaeul aldaeawii bayn aldaaeiat walmadeu- mafhumuhu, majalatihi, muqawimatiha- hind mustafaa shrifi: bahath manshur fi mawqie al'ulukat aleilmii /http://www.alukah.net .

(17) tafsir alquran alhakim (tafsir almanar) - muhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila ealiin khalifat alqalmunii alhusaynii (almutawafaa: 1354hi) - alhayyat almisriat aleamat lilkitab - sunat alnashri: 1990 m ..

(18) tafsir alquran alhakim (tafsir almanar) - muhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila eali khalifat alqalmunii alhusaynii (almutawafaa: 1354hi) - alhayyat almisriat aleamat lilkitabi.

(19) tafsir alquran aleazim - 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774hi) - tahqiqu: sami bin muhamad salamat - dar tiibat lilnashr waltawzie - altabeatu: althaaniat 1420h - 1999 m .

(20) taqrib altahdhib - 'abu alfadl 'ahmad bin ealii bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (almutawafaa: 852hi) - tahqiqu- muhamad eawamat - dar alrashid - suria - altabeatu: al'uwlaa ،1406 - -1986 .

(21) althiqat liabn hibaan - 'abu hatim bin hibaan (354hi) - dar alkutub aleilmiat - bayrut - altabeatu: al'uwlaa 1419h - 1998m .

(22) jamie albayan fi tawil alqurani, muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli- 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310hi)- almuhaqiqi: 'ahmad muhamad

shakir, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa, 1420h,2000 m.

(23) aljamie li'ahkam alquran - 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijii shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671 hu)- almuhaqiqi: hisham samir albukhari, - dar ealam alkutub, alrayad, almamlakat alearabiat alsaeudiati, altabeat 1423 ha/ 2003 m .

(24) aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubii - 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijii shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi) - tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish - dar alkutub almisriat - alqahirat - altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 m .

(25) aljawanib al'iielamiat fi khutab alrasul salaa allah ealayh wasalama- saeid bin ealiin thabit - wizarat alshuyuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsaeudiat - altabeatu: al'uwlaa- 1417h .

(26) alhikmat fi aldaewat 'iilaa allah taealaa - da. saeid bin eali bin wahaf alqahtani - wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshadi, almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeatu: al'uwlaa 1423h .

(27) alkhitabat - manahij jamieat almadinat alealamiat - jamieat almadinat alealamiat - biduni.

(28) alkhulasat fi fiqh aldaewati- eali bin nayif alshahud - altabeat al'uwlaa - 1430h -2009 m - ((malizya)) -

(29) dirasat fi manhaj aldaewat 'iilaa allah taealaa – qism aldaewat walthaqafat al'iislamiat bikuliyat 'usul aldiyn waldaewat al'iislamiat bitanta – matbaeat alsawaf – biduni.

(30) aldaewat al'iislamiat – 'usuluha wawasayiluha – du. 'ahmad ghlush – dar alkitaab almisrii – alqahirat – dar alkitab allubnanii – bayrut – altabeat althaaniat 1407h – 1987m .

(31) aldaewat al'iislamiat daewat ealamiat – du. muhamad alraawi – (almutawfi2017) – maktabat alrushd – alriyad – altabeat althaalithat 1411hi –1991m.

(32) aldaewat al'iislamiat fi eahdiha almakayi, manahijuha waghayatuha – da/ ra'uf shalabi – (almutawafaa1994ma) – – matbaeat alfajr aljadida .

(33) daewat 'iilaa alsunat fi tatbiq alsanat manhajan wa'usluban – eabd allah bn dayf allah alruhaylii – maktabat almalik fahd alwatania .

(34) alrisalat – alshaafieiu 'abu eabd allh muhamad bin 'iidris bin aleabaas bin euthman bin shafie bin eabd almutalib bin eabd manaf almatlabii alqurashii almakiyi (almutawafaa: 204hi) – tahqiqu: 'ahmad shakir – maktabuh alhalbi, misr – altabeatu: al'uwlaa, 1358h/1940m .

(35) rakayiz manhaj alsalaf alsaalih fi aldaewat 'iilaa allah taealaa – du. eabd allah bn muhamad almajli – majalat albuhuth al'iislamia .

(36) ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani– shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusayni al'alusi (almutawafaa: 1270h)– almuhaqiq: eali eabd albari eatiat– dar alkutub aleilmiati– bayrut, altabeat al'uwlaa, 1415 hi.

(37) sahih al'adab almufrad lil'iimam albukharii – muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughayrat albukhari, 'abu eabd allah (almutawafaa: 256hi) – haqaq 'ahadithah waealaq ealayhi: muhamad nasir aldiyn al'albaniu – alnaashir: dar alsidiyq lilnashr waltawzie – altabeata: alraabieati, 1418 hi – 1997 m .

(38) sifat alsafwat – jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljawzii (almutawafaa: 597hi) – almuhaqiqi: 'ahmad bin ealiin – dar alhadithi, alqahirata, misr – altabeatu: 1421h/2000.

(39) fath albari sharh sahih albukharii– 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalanii alshaafieiu – dar almaerifat – bayrut, 1379h .

(40) faqah aldaewat alfardiat fi almanhaj al'iislamii– alsayid muhamad nuh alqahirat – dar alwafa'i, 1991m.

(41) alqamus almuhit – majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadii (almutawafaa: 817hi)– tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat – 'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy – muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut – lubnan – altabeati: althaaminati, 1426 hi – 2005 m .

(42) lsan alearab – muhamad bin makram bin ealaa 'abu alfadala, jamal aldiyn aibn manzur al'ansarii alruwayafeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711hi) – dar sadir – bayrut – altabeata: althaalithat – 1414 hi . – (5/355 , 356) – mada (rakaza).

(43) majalat albayan – tasdir ean almuntadaa al'iislamii – bidun .

(44) muhadirat fi manahij aldaewat – du. eadnan eabd allah khayr allah, da. eabd allah mustafaa alsaedi – bidun.

(45) mahmud shit khatabi, alrasul alqayidu, maktabat alhayati, altabeat althaalithatu, 1960

(46) mukhtar alsahahi, zayn aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafi alraazi (almutawafaa: 666h)–almuhaqaqu: yusif alshaykh muhamad – alnaashir: almaktabat aleasriat – aldaar alnamudhajiatu, bayrut – sayda –altabeati: alkhamisati, 1420h / 1999m (sa105) madat: "diea".

(47) mdarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaein – muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751hi) – tahqiqu: muhamad almuetasim biallah albaghdadii – dar alkitaab alearabii – bayrut – altabeatu: althaalithatu, 1416 hi – 1996m.

(48) almadkhal 'iilaa ealam aldaewat – muhamad 'abu alfath albianuniu – muasasat alrisalati, bayruta– altabeat althaalithata–1422hi.

(49) almadkhal 'iilaa eilam alnafsi: eabd alrahman eadas watawfiq eizi aldiyn– altabeat althaalithatu– eamaan – dar alkitab al'urduniyi –al'urduni – 1993.

(50) madakhal fi eilm aliajtimae al'iielamii– anshirah alshaal– maktabat nahdat alsharq .

(51) almurshid fi kitabat al'abhathi- hilmi muhamad fudah waeabd alrahman salih eabd allah jadata: dar alshuruq lilnashr waltawzie waltibaeati- altabeat alsaadisati- 1410,1411hi- 1991m .

(52) mushkilat aldaewat waldaaeiat - fathi yakun - muasasat alrisalat - bayrut - 1417h , 1996m .

(53) almuejam alwasit - majmae allughat alearabiat bialqahirati- ('iibrahim mustafaa / 'ahmad alzayaat / hamid eabd alqadir muhamad alnajar)- dar aldaewa .

(54) maejam maqayis allughat - 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395hi) - tahiqi: eabd alsalam muhamad harun - dar alfikr - 1399h - 1979m.

(55) mafhum alhikmat fi aldaewat - salih bin humayd - wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsaeudiat, 1422hi.

(56) alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji- 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (almutawafaa: 676ha) - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut - altabeatu: althaania .

(57) manhaj aldaewat fi daw' alwaqie almueasiri- eadnan bin muhamad al eareur- alnaashir: jayizat nayif bin eabd aleaziz al sueud alealamiat lilsunat alnabawiat waldirasat al'iislamiat almueasirat - altabeatu: al'uwlaa, 1426 hi - 2005 m .

(58) manhaj alquran alkarim fi daewat almushrikin 'iilaa al'iislam - du. hamuwd bin 'ahmad bin faraj alruhaylii - eimadat

albahth aleilmii bialjamieat al'iislamiati- almadinat almunawarati- almamlakat alearabiat alsaeudiat - altabeatu: al'uwlaa, 1424h/2004m .

(59) almutamar alealamii litawjih aldaewat wa'iiedad aldueaat - aljamieat al'iislamiatu, almadinat almunawarat - altabeatu: alsanat altaasieat - aleadad alraabie - rabie 'awal 1397h/ 1977m - bidun.

(60) nthar aldir fi almuhadarat - mansur bin alhusayn alraazi, 'abu saed alabaa (almutawafaa: 421hi) - tahqiqu: khalid eabd alghanii mahfut - dar alkutub aleilmiat - bayrut lubnan -altabeati: al'uwlaa, 1424h - 2004m .

(61) namadhij min manahij daewat alrusul ealayhim alsalat walsalam sur waeabr - da. wajih zakaria eimran - biduni.